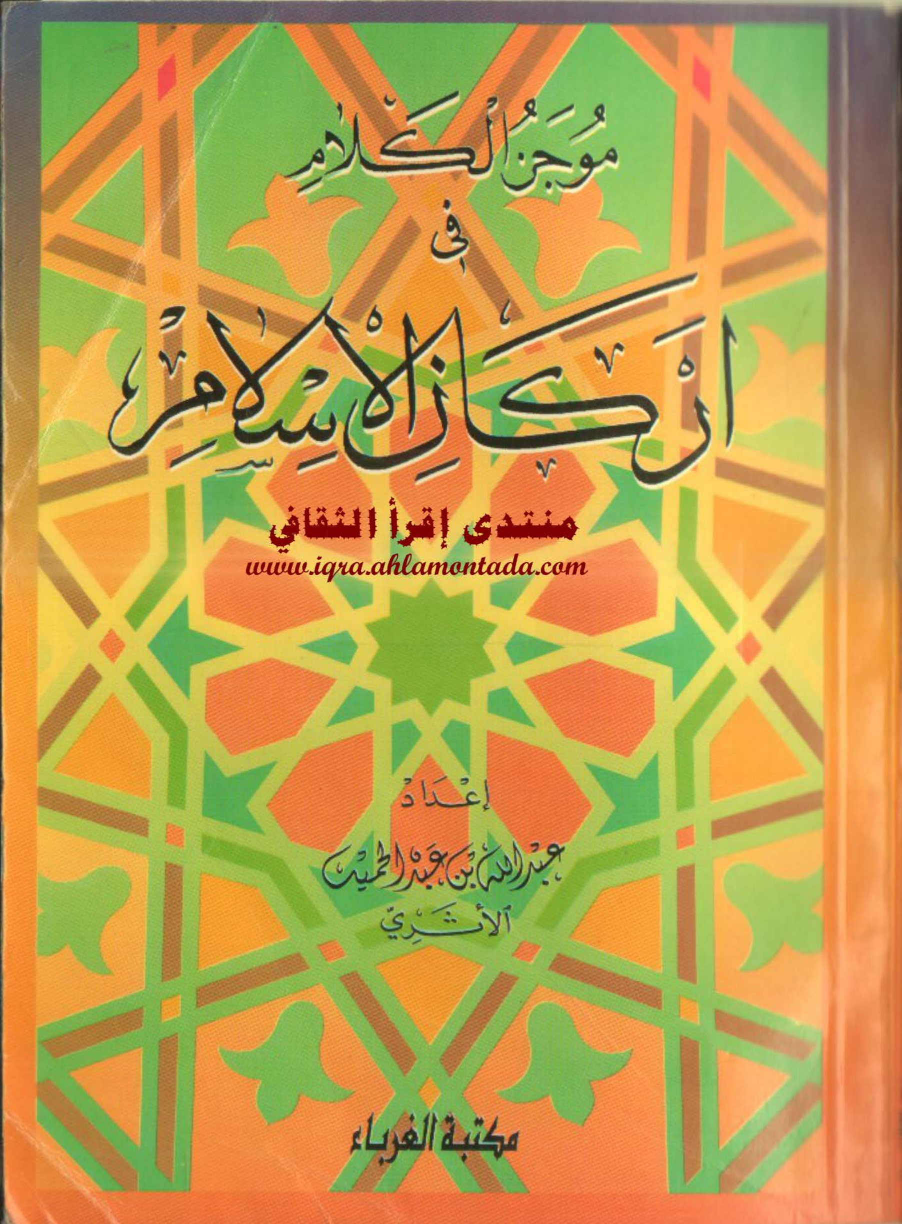

موجز الكلام
في
أركان الإسلام
منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
إعداد
عبد الله بن عبد الحميد
الأثري
مكتبة الغرباء

موجز الكلام في أركان الإسلام

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

الطبعة الثانية
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
منقحة ومزيدة



مكتبة الغرباء
الدار الأثرية للطباعة والنشر
استانبول - تركيا

GURABA * P.K 591 Sirkeci - İstanbul - TÜRKİYE

موجز الكلام
في
أركان الإسلام

جمعه الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الحميد الأثري

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبعةٌ جديدةٌ مُنقحةٌ ومزيدةٌ

مكتبة الغرباء



﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾



المقــدمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ ، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالنا ، من يهده اللهُ فلا مُضلَّ له ، ومَن يُضلل فَلاَ هادِيَ لَهُ ، وأشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحَدهُ لاَ شَريكَ لَهُ ، وأَشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ.

﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلاَ تَموتُنَّ إلاَّ وأنتُم مُسْلِمون ﴾[1].

﴿ يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنها زَوجَها وَبثَّ مِنهُما رِجَالاً كَثيراً وَنِساءً واتَّقُوا اللهَ الَّذي تَساءَلُونَ بهِ وَالأرْحامَ إنَّ اللهَ كانَ عَليكُم رَقيباً ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ، ١٠٢ . (٢) سورة النساء : الآية ، ١ .

﴿يَا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَولاً سَدِيداً ، يُصلِحْ لَكُمْ أعمالَكُمْ ويَغفِرِ لَكُمْ ذُنُوبكُم ومَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[١].

أما بعد : فإنَّ أصْدَقَ الحَديثِ كَلامُ اللهِ ، وخَيْرَ الهَدي هَديُ مُحَمَّدٍ – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – وَشَرَّ الأُمورِ مُحْدَثَاتُها وَكلَّ مُحْدَثَةٍ بِدعةٌ ، وَكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وَكلَّ ضلالةٍ في النَّار[٢].

وبعد : فإنَّ أركان الدِّين وأُسَسَهُ وأُصولَهُ التي بُني عليها وبِها يَصبحُ المرءُ مسلماً ، هي : تَحَقيقُ شهادة أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وإقَامَ الصَّلاةِ ، وإيتَاءَ الزَّكاة ، وصَومَ رَمَضَان ، وحَجْ بيت الله مَنْ اسْتَطَاعَ إليه سَبيلاً.

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ، ٧١.

(٢) هذه الخطبة ؛ هي : «خطبة الحاجة» التي كان يعلِّمها رسول الله ﷺ أصحابه ؛ أن يقولوها بين يدي كلامهم ، في أمور دينهم ، سواء كانت ؛ خطبة نكاح ، أو جمعة أو محاضرة ، أو غير ذلك ، وهي في : «سنن ابن ماجه» و «سنن الترمذي» و «سنن أبي داود» و «سنن النسائي» وفي «مسند» الإمام أحمد ، وورد ذكر طرف من هذه الخطبة في «صحيح مسلم» وللبسط في تخريجها انظر : «خطبة الحاجة» للمحدث الألباني.

ولكي يُحافظ المسلم علىٰ إسلامه ؛ لابُدَ لهُ مِنْ اجتناب ما يناقضهُ(١) مِن الكفر والشِّرك والنفاق حتىٰ يُسلم لهُ دينه وإيمانه ، وأنْ يبتعد عن الابتداع في الدِّين لأنَّه يُحبط الأعمال ، ويَحْذَرَ من الذنوب التي تُنقِصُ الإيمان وتُمرِضُ القلوب.

وعلىٰ كلِّ مسلم يُريد النجاةَ في الدنيا والآخرة أنْ يَعْبُدَ اللهٰ تعالىٰ ويتقرَّبَ إليه بما شَرَعَ ، ويطبِّقُهُ في جميع مجالات حياته ، وأنْ يُحقِّقَ شهادةَ أنْ : «لاَ إله إلاَّ الله وأنَّ مُحمَّداً رَسُولُ الله»

بمحبة اللهِ ورسولِه ، وامتثالِ ما أمرَ به اللهُ ورسولُهُ – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – والإنتهاءِ عمَّا نهىٰ عنه ليفوزَ بسعادةِ الدنيا والآخرة ، قال الله تعالىٰ :

﴿ وَمَن يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فأولئكَ مَعَ الَّذينَ أنعَمَ اللهُ عَلَيهم منَ النَّبيينَ والصِّدِّيقينَ وَالشُّهدَاءِ وَالصَّالحينَ وَحَسُنَ أُولَئكَ رَفِيقاً ﴾(٢).

وقال : ﴿ وَأَطيعُوا اللهَ والرسولَ لعلَّكُم تُرحَمُونَ ﴾(٣).

---

(١) انظر : نواقض الإسلام في هذه الرسالة ، ص : ١٠٧.
(٢) سورة النساء : الآية ، ٦٩. (٣) سورة آل عمران : الآية ، ١٣٢.

وقال : ﴿ قُلْ أَطِيعوا اللهَ والرَّسُولَ فإنْ تَوَلَّوا فإنَّ اللهَ لاَ يُحبُّ الكَافِرينَ ﴾(١).

ومن هذا المنطلق ؛ نوجهُ هذهِ الرسالة إلىٰ مَنْ تَصِلُهُ مِن إخواننا المسلمين ؛ نُصحاً لهم ، وتَبليغاً لرسالة الإسلام وتعريفاً بها ، سائلين اللهَ – عزَّ وجلَّ – أنْ يَهدينا صراطَهُ المستقيم ، ويَجمعنا مع السَّلف الصَّالح في جنَّات النَّعيم .. اللَّهُم آمين.

كتبه

أبو محمد

عبد الله بن عبد الحميد بن عبد المجيد

آل اسماعيل الأثري .. نزيل اسطنبول

عفا الله عنه

ربيع الأول سنة ١٤١٥ هـ



(١) سورة آل عمران : الآية ، ٣٢.

تعريف الإسلام

تعريف الإسلام

الإسلام لغةً : هو ؛ (الإنقيادُ ، والخضوعُ ، والإذعانُ ، والإستسلامُ)[1].

والإسلامُ دينُ جميعُ الأنبياءِ والمرسلين ، ولكنْ أَصبح إسْمُهُ بعد ذلك عَلَماً للدين الذي جاء به محمد – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – من ربِّه ، قال الله تعالىٰ :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾[2].

---

(١) أنظر : «لسان العرب» ج ٢ ، ص ٢٩٣.

(٢) سورة المائدة : الآية ، ٣.

وشـرعاً : هو ؛ (الإستسلام لله بالتوحيد ، والإنقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشِّرك ، والبراءة منه وأهله)(١) .

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾(٢) .

وإذا قيلَ فلان مسلم : أي (هو المستسلم لأمر الله تعالىٰ ، والمخلص لهُ العبادة) . ويعني (هو إظهار الخضوع وإظهار الشريعة ، والتزام ما أتىٰ به النَّبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه)(٣) .

وهو معنىٰ التوحيد الذي بعث الله به أنبياءه جميعاً .

قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾(٤) .

والإسلامُ ؛ هو الدِّينُ الذي أمر اللهُ به جميعَ النَّاسِ ، وآمن به

---

(١) انظر : «الأصول الثلاثة» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

(٢) سورة النساء : الآية ، ١٢٥ .

(٣) انظر : «لسان العرب» ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ، ٢٥ .

الرسلُ ؛ فأعلنوا إسلامَهُمْ لله وبراءَتَهُم ممن إتَّخَذَ لَهُ ديناً غيرَهُ ؛

قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ ﴾[١].

وقال : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾[٢].

ولهذا فمن أَرادَ من اليهود والنَّصارىٰ النجاةُ والسعادةَ ؛ فعليهِ الدخولَ في الإسلام واتباع رسُول الإسلام محمداً -- صلىٰ الله عليه وآله وسلم – وبه يكون حقاً تابعاً لموسىٰ ، وعيسىٰ ، ومحمدٍ ؛ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والإسلامُ له معنيان :

الأولُ : الإستسلام في الظاهر دون الباطن ، قال تعالىٰ :

﴿ قَالت الأعرابُ آمنا قُل لَّم تُؤْمِنوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلمنا ولَمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قُلوبِكُم ﴾[٣].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ، ١٩.

(٢) سورة آل عمران : الآية ، ٨٥.

(٣) سورة الحجرات : الآية ، ١٤.

يقول إمام المفسرين ابن جرير الطبري في هذه الآية :

(إنَّ الله أمرَ – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – أنْ يُخْبِرَ الأعرابَ بأنَّهم أسلموا فقط ؛ لأنَّ القوم كانوا صَدَّقَوا بألسنتهم ، ولم يَصْدُقوا قولَهم بفعلهم ؛ فقيل لهم : قولوا أسلمنا لأنَّ الإسلامَ قولٌ ، والإيمانَ قولٌ وعملٌ).

فهذه هي المرتبة الأولىٰ للإسلام ؛ وهي الإنقياد في الظاهر لله ولرسوله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – والإعتراف باللسان بهذا الدِّين ، وهذه المرتبة لا تكفي لاعتبار صاحبها مؤمناً مستسلماً لله تعالىٰ.

لأنَّه إذا خلا القلب من التصديق الذي هو أصل الإيمان ، كان إسلامُ صاحبِهِ مقتصراً علىٰ الظاهر ، وإعلان خروجه من ملَّة الكفر ، وهذا مما تَثْبتُ به عصمةُ المالِ والدمِ ، وأحكامُ الدنيا دون أحكامِ الآخرة.

فالمقصود هنا نفي كمال الإيمان الواجب ، وليس أصله الذي ينجو به العبد من الخلود في النَّار.

الثاني : الإستسلام المطلق في الظاهر والباطن لله رَبِّ العالمين في اتباع أوامره ، واجتناب نواهيه ، قال الله تعالىٰ :

﴿ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وأنتُم مُسلِمُونَ ﴾[1] .

لأنّه إذا اجتمع تصديق القلب وإقراره ، مع الأعمال الظاهرة كان هو الإسلام الصحيح الذي فرضه الله تعالىٰ ،كما قال :

﴿ إنْ تُسْمعُ إلاَّ من يُؤمِنُ بآياتنا فهُم مُسلِمُون ﴾[2] .

وهذا الإسلام ؛ يتفاضل فيه المسلمون ؛ بالزيادة والنقصان.

وإذا جاء ذكرُ الإسلامِ مفرداً فالمراد به الدِّينُ كُلُّهُ ، بما فيه من إيمانٍ واستسلامٍ وشعائرٍ وشَرائعٍ ومناهجٍ ونظمٍ ، كما قال تعالىٰ :

﴿ إنَّ الدِينَ عِندَ اللهِ الإسْلاَمُ ﴾[3] .

وقال : ﴿ وَرَضيتُ لَكُمُ الإسلاَمَ ديناً ﴾[4] .

وإذا قُرِنَ الإسلامُ والإيمانُ في نصٍ ؛ فيراد بالإيمانُ تصديقُ القلب وإقرارِه ومعرفتِه ، والمراد بالإسلام الأعمال الظاهرة من

(١) سورة آل عمران : الآية ، ١٠٢ . (٢) سورة النمل : الآية ، ٨١.
(٣) سورة آل عمران : الآية ، ١٠٢ . (٤) سورة المائدة : الآية ، ٣.

العبادات ، أي الإستسلام لله والخضوع والإنقياد له بالعمل.

واعلم – أخي المسلم – إنَّ الإسلام نعمةٌ عظيمةٌ ما بعدها نعمة ؛ لأنَّ به يكون الفوز في الدنيا والآخرة ، قال تعالىٰ :

﴿ فَمَن يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَىٰ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[١] .

وقال : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾[٢] .

وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾[٣] .

* * *

---

(١) سورة الأنعام : الآية ، ١٢٥ .

(٢) سورة الزمر : الآية ، ٢٢ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ، ٩٦ .

أركان الإسلام

أركان الإسلام خمسة ذكرها رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – بقوله : «**بُنِيَ الإسلامُ عَلَىَ خَمسٍ ؛ شَهادَةَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ ، وَإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاء الزَّكَاةِ والحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضانَ**»[1].

فأركان الإسلامِ ؛ هي التي لا يقوم إسلام المرء عليها إلاَّ مجتمعة ؛ فلو إنهدم واحد منها لكان إسلامه على خطر.

وهي خمسة أركان :

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

الركن الأول

«شهادة أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ»

الشهادتان : وهما مفتاح الإسلامِ ، ولا يمكنُ الدخولُ إلىٰ الإسلامِ ؛ إلاَّ بهما ، ومعناهما :

أولاً : شهادة : «أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله»[1] تعني :

نفي حقِّ العبادةِ [2] عن كل ما عُبِدَ من دون الله – تبارك

---

(١) ورد ذكر : «لاَ إلَهَ إلاَّ الله» في كتاب الله – عز وجل – أكثر من ثلاثين مرة. وأما لفظ الجلالة : ﴿الله﴾ فهو عَلَمٌ علىٰ ذاته المقدسة سبحانه وتعالىٰ ، كما هو معلوم ؛ بل هو أعرف المعارف علىٰ الإطلاق.

(٢) العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ؛ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده. وملخصُهُ : الإنقياد والتذلل والخضوع.

وتعالىٰ – أي : لاَ معبود بحقٍ في الأرض ولا في السماء ؛ إلاَّ اللهُ – عزَّ وجلَّ – لا شريك له ، وغيره تعالىٰ إن عُبدَ ؛ فبباطل.

قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[1].

وقال : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَن اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[2].

فهذا هو معنىٰ : « لاَ إِلَهَ إلاَّ الله » وهو عبادة اللهِ وحده وترك عبادة ما سواه ، وهو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، وإثبات أنَّ ما سواه ليس بإلَهٍ ، وأنَّ ألوهية غَيْرِهِ – سبحانه وتعالىٰ – أبطل الباطل ، وإثباتها أظلم الظلم.

● لاَ إِلَهَ إلاَّ الله : تَتَضَمَّنْ نفياً وإثباتاً ، فقول : « لاَ إِلَهَ » تعني نفي ألوهية عن كلِّ ما سوىٰ الله ، وقول : « إلاَّ الله » ؛ إثبات الألوهية لله وحده ، قال تعالىٰ :

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ، ٢٥.

(٢) سورة النحل : الآية ، ٣٦.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وأنَّ مَا يَدعُونَ من دُونهِ هُوَ الباطلُ﴾[١].

• لاَ إلَهَ إلاَّ الله : هي أصلُ الدينِ وأولُ أركانه ، وأساس التوحيد والإسلام ، وجميع التعاليمِ والفرائضِ مُتَفَرِّعَةٌ عنها ، ويتحقق بتحقيقه كل أنواع العبادة لله (*).

• لاَ إلَهَ إلاَّ الله : لا يستقيم بقول : لاَ خالق إلاَّ الله ، أو لاَموجود إلاَّ الله فحسب ؛ بل يجب أن يتضمَّن نفي إثبات الألوهية لله وحده معاً ، أي : لا معبود إلاَّ الله ، ومعناها : أنْ لا يُعبد إلاَّ إياه ، ولا يُتَوكَّلَ إلاَّ عليه ، ولا يُوالي إلاَّ فيه ، ولا يُعادي إلاَّ فيه ولا يُعمَل إلاَّ لأجله ، ولا يُحْكَمُ إلاَّ بحكمِه ، ولا يُذبَحُ ولا يُنذَرُ إلاَّ لهُ ، ولا يُسْجَدُ ويُخْضعُ إلاَّ لهُ ، مع إثبات ما أثبتَهُ الله تعالىٰ لنفسه وأثبته له رسوله من الأسماء والصفات ، ونفي ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسوله مما لا يليقُ بجلاله ؛ بل التوحيد يتضمَّنُ كمال المحبة لله ، والخضوعِ له والذلُّ له ، وكمال

---

(١) سورة الحج : الآية ، ٦٢.

(*) وذلك إذا خضع المسلم لله ودعاه وحده واحتكم لشرعه دون غيره.

الإنقياد لطاعته ، وإخلاص العبادة له ، وإرادة وجهه الأعلىٰ بجميع الأقوال والأعمال ، والمنعُ والعطاءُ ، والحبُ والبغضُ.

● **لاَ إِلَهَ إلاَّ الله** : هي الفيصل بين الكفر والإسلام ، وهي الكلمة التي قامت بها السموات والأرض ، ولأجلها خُلِقَتْ جميع المخلوقات ، قال الله تعالىٰ :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدونِ ﴾(١)

● **لاَ إِلَهَ إلاَّ الله** : من أجلها أَرْسَلَ الله رُسُلَهُ وأَنْزلَ كُتُبَهُ وشَرَّعَ شرائعه ، ولأجلها نُصِبَتْ الموازينُ وَوُضِعَتَ الدواوين ، وقامتْ الجنَّةُ والنَّارُ ، وعليها يقع الثواب والعقاب والفوز بالجنَّة والنجاة من النَّار ، وهي السبب المانع من الخلود في النَّار لمن استحق دخولها ، ولأجلها شُرِعَ الجهاد.

● **لاَ إِلَهَ إلاَّ الله** : حق الله علىٰ جميع العباد ، وهي ؛ العروة الوثقىٰ ، وحبل الله المتين ، وشعار المؤمنين الموحدين.

---

(١) سورة الذاريات : الآية ، ٥٦.

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله : كلمة الإخلاص ؛ المنافية للشرك ، والمقتضية البراءة منه ، وهي ؛ العهد عند الله تعالىٰ.

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله : كلمة الحقِ ، وشهاة ودعوة الحقِ ، وكلمةُ التقوىٰ ، والكلمةُ الطيبةِ ، وكلمةُ الإحسانِ ، والقولُ الثابتِ ، ورأسُ الأمرِ ، وكلمةُ الإسلامِ التي لا يَصِحُّ إسلام أحدٍ ؛ إلاَّ بمعرفتها.

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله : مفتاح دار السلام ، وسبيل السعادة في الدارين ، وهي أثقل شيءٍ في الميزان وأعلىٰ شُعبِ الإيمان.

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله : هي الأمان من وحشة القبور وهول المحشر ، وعنها يُسأل الأولون والآخِرُون ، وثمنها جنَّة النَّعيم والنَّجاة من نار الجحيم.

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله : هي أعظم مصدرٍ للعزَّة والكرامة ، ومنهجٌ كاملٌ للحياة ، ومن أجلها ولأهمِّيتها مكَثَ الرسول – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – في مكة ثلاثة عشر عاماً لا يدعو ؛ إلاَّ إليها ، وعليها ربَّىٰ أصحابهُ ؛ رضوان الله عليهم أجمعين.

قال تعالىٰ : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾(١).

وقال : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحيُّ القَيوم ﴾(٢).

وقال : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لهُ الأسماءُ الحُسنَىٰ ﴾(٣).

وقال : ﴿ وإلهُكُم إلَهٌ واحدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو الرَّحمَنُ الرَّحيمُ ﴾(٤).

وقال تعالىٰ : ﴿ ذَلك بأنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وأنَّ ما يَدعُون من دُونِه هُو الباطلُ وأنَّ اللَّه هُوَ العَليُّ الكَبيرُ ﴾(٥).

● لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه : هي التي شهد الله بها لنفسه ، وشهدتْ بها ملائكته وأولوا العلم من خلقه ، قال تعالىٰ :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو وَالملائكَةُ وأُولوا العِلمِ قَائِما بالقِسطِ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ العَزيزُ الحكيمُ ﴾(٦).

---

(١) سورة محمد ﷺ : الآية ، ١٩. (٢) سورة البقرة : الآية ، ٢٥٥.
(٣) سورة طه : الآية ، ٨. (٤) سورة البقرة : الآية ، ١٦٣.
(٥) سورة الحج : الآية ، ٦٢ ، وسورة لقمان : الآية ، ٣٠.
(٦) سورة آل عمران : الآية ، ١٨.

● لاَ إلَهَ إلاَّ الله : تقتضي السمع والطاعة لله رَبِّ العالمين ، وإسلام القلبِ واللسانِ والجوارحِ لله وحده لا شريك له ، وبذل المال والنفس في سبيله تعالىٰ ، قال تعالىٰ :

﴿ قُلْ إنَّ صَلاتي وَنُسُكي وَمَحيايَ وَمَماتي لله رَبِّ العَالمين، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبذَلكَ أُمرتُ وَأنا أولُ المسلمينَ ﴾[1].

● لاَ إلَهَ إلاَّ الله : تعني خروج الإنسان من حظيرة الكفر والشرك والإلحاد .. إلىٰ نور الإسلام والإيمان والتوحيد.

● لاَ إلَهَ إلاَّ الله : من قالها مخلصاً ملتزماً بمعناها وعاملاً بمقتضاها دخل الجنَّة ، كما أخبر عن ذلك إمام الموحدين وأصدق العاملين – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – فقال :

« منْ مَاتَ وهوَ يَعْلمُ ؛ أنَّهُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ دخَلَ الجنَّة »[2].

وقـال : « مَنْ قالَ لاَ إلَهَ إلاَّ الله مُخْلصاً ؛ دَخَلَ الجنَّة »[3]*.

---

(١) سورة الأنعام : الآيتين ، ١٦٢ – ١٦٣ . (٢) رواه مسلم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في : « مسنده » بسندٍ صحيح ، وصححه الألباني في : « السلسلة الصحيحة » برقم : (٢٣٥٥).

(*) والمُخلص : هو الذي يفهمها ويعملُ بها.

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله : من قالها مخلصاً من كلِّ قلبه ؛ فهو أسعد النَّاس بشفاعة رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – يوم القيامة ، قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«أسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ»[١].

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله : أفضلُ الذكر ، كما أخبر عن ذلك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«خَيرُ الدُّعاء دعاءُ عَرفَة ، وَخَيرُ ماقُلتُ أنا والنَّبيُّون من قَبلي : لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَه ، لَهُ الملكُ ولَهُ الحمدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٍ»[٢].

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله : لأجلها أُرسِلتْ الرُّسلُ وأنزلتْ الكُتُبُ ، وهي كلمة التوحيد التي جاء بها جميع الأنبياء ، قال تعالىٰ :

﴿ وَمَا أرْسَلنا من قَبْلكَ من رَّسولٍ إلا نوحي إليهِ أنَّهُ لا إلهَ إلا أنَا فاعبُدونِ ﴾[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم. (٢) صحيح سنن الترمذي : للألباني.
(٣) سورة الأنبياء : الآية ، ٢٥.

وكان الرَسُلُ – صلوات الله عليهم أجمعين – أول ما يخاطبون به اقوامهم : «لاَ إلَهَ إلاَّ الله» كما قال ذلك نوح(*) – عليه السلام – وجميع الرسل والأنبياء من بعده ، قالوا :

﴿ اعْبُدوا اللهَ ما لَكمُ من إلهٍ غيرُهُ ﴾(١).

واعلم – أخي المسلم – أن المفهوم الحقيقي لكلمة التوحيد : «لاَ إلَه إلاَّ الله» تجريد العبادة لله من كلِّ شائبة تَشُوبُها ، والتوجه إلىٰ الله سبحانه بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له ، وترك الأنداد ؛ بتحقيق العبودية لله رَبِّ العالمين قولاً وعملاً واعتقاداً.

وبذلك يكون العبد من المحققين لكلمةِ الإخلاصِ ، ومن المتمسكين بعقيدة التوحيد كما أمر ربنا تعالىٰ ، ومن الفائزين بالجنَّة ، كما أخبر النبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – فقال :

«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ : أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله ؛ دَخَلَ الجَنَّة»(٢).

* * *

---

(١) انظر : الآيات التالية من سورة الأعراف : ٥٩ – ٦٥ – ٧٣ – ٨٥.

(٢) رواه مسلم. * وهو أول الرسل.

ثانياً : شهادة «أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله» :

هي الإقرار باللسان ، والإيمان والإعتقاد الجازم بالقلب ؛ بأنَّ محمد بن عبد الله ﷺ هو مُرسَلٌ من عند الله ، وأنَّه عبدٌ لا يُعبد ، ورسول لا يُكذَّب ، أَنزلَ عليه كتابَهُ وائتمنه علىٰ دينه وكلَّفه بتبليغ رسالته من أطاعه دخل الجنَّة ، ومن عصاه دخل النَّار ، وإنَّ الله تعالىٰ قد عصمه من الزلل في تبليغه لهذه الرسالة وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ورسوله إلىٰ النَّاس أجمعين.

قال الله تعالىٰ : ﴿ مُحمَدٌ رَسولُ الله وَالذين مَعَهُ أشدَّاءُ عَلى الكُفَّارِ رُحَماءُ بَينَهُم تراهُم رُكَّعاً سجَّداً .. ﴾[١].

وقال : ﴿ وَما يَنطقُ عَنْ الهوىٰ إنْ هُوَ إلاَّ وَحيٌ يوُحىٰ ﴾[٢].

وقال : ﴿ قُل يا أيُّها النَّاسُ إنّي رَسُولُ الله إلَيكُم جَميعاً ﴾[٣].

وقال : ﴿ وَإذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ أَياتُنا بَيِّنَات قَالَ الَّذينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنا ائت بِقُرآنٍ غَيرِ هَذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ ما يَكُونُ لِي أنْ

(١) سورة الفتح : الآية ، ٢٩. (٢) سورة النجم : الآيتين ، ٣ – ٤.
(٣) سورة الأعراف : الآية ، ١٥٨.

أُبَدِّلَهُ من تلْقاءِ نَفْسِي إنْ أَتَّبِعُ إلاَّ مَا يُوحَىٰ إليَّ إنِّي أَخَافُ إنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَومٍ عَظِيمٍ﴾(١).

ومعنىٰ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله » أي : أنَّهُ لاَ متبوعَ بحقٍ ؛ إلاَّ رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – وغيره إنْ أُتِّبِعَ فيما لا دليل عليه ؛ فقد أُتُّبِعَ بباطلٍ ، قال تعالىٰ :

﴿ اتَّبِعُوا مَآ أُنزِلَ إلَيكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا من دُونهِ أَولِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(٢).

وتحقيق شهادة أنَّ « مُحَمَّداً رَسُولُ الله » : إنَّما يكون بطاعته فيما أمر به وتصديقه فيما أخبر عنه ، واجتناب ما نهىٰ عنه ، وأنْ لا يعبد الله إلاَّ كما بيَّنَ ، ولا سبيل لمعرفة أركان الإسلام والإيمان وأحكامهم ؛ إلاَّ عن طريقه صلىٰ الله عليه وآله وسلم ؛ لأنَّ سُنَّته بيان لمجمل القرآن ، كما قال تعالىٰ :

﴿ وَأنزَلنا إليكَ الذّكر لتُبَيّنَ للنّاس ما نُزّلَ إليهم وَلعلّهُم يَتَفكَّرُونَ ﴾(٣).

---

(١) سورة يونس : الآية ، ١٥ . (٢) سورة الأعراف : الآية ، ٣.
(٣) سورة النحل : الآية ، ٤٤.

وأمرنا الله تعالىٰ بطاعته واتباعه صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

فقال تعالىٰ : ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ والرَّسُولَ فأولئكَ مَعَ الذين أنعمَ اللَّهُ عَليهم منَ النَّبيينَ والصّديقينَ وَالشُّهداءِ وَالصَّالحين وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾(١).

وقال : ﴿وَأَطيعُوا الله والرسولَ لعلَّكُم تُرحَمُونَ﴾(٢).

وقال : ﴿قُلْ أَطِيعُوا الله وَالرَّسُولَ فإنْ تَوَلَّوا فإنَّ الله لاَ يُحبُّ الكَافِرينَ﴾(٣).

وجعل الله ؛ طاعةَ الرسول – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – طاعةً له سبحانه ، فقال :

﴿مَّن يُطعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطاعَ اللَّهَ وَمَن تولَّىٰ فَما أَرسلناكَ عَليهم حَفِيظاً﴾(٤).

وأخبر تعالىٰ ؛ بأنَّ عدم طاعة الرسول – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – مُحْبِطٌ ومُبطِلٌ للأعمالِ ، فقال :

---

(١) سورة النساء : الآية ، ٦٩. (٢) سورة آل عمران : الآية ، ١٣٢.
(٣) سورة آل عمران : الآية ، ٣٢. (٤) سورة النساء : الآية ، ٨٠.

﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ولاَ تُبطِلُوا أَعْمالَكُم ﴾[١].

ونهانا عن مخالفة امره – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – فقال :

﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسولَـهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خَالِداً فيها ولَـهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[٢].

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣].

وأمرنا الله أن نأخذ ما أمرنا به – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – ونترك مانهانا عنه ، فقال تعالىٰ :

﴿ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهوا واتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَاب ﴾[٤].

وأمرنا تعالىٰ أنْ نُحكِّمَهُ – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – في كلِّ شأنٍ من شؤونِ حياتنا ، وأن نرجع إلىٰ حُكْمِهِ ، فقال :

---

(١) سورة محمد ﷺ : الآية ، ٣٣. (٢) سورة النساء : الآية ، ١٤.
(٣) سورة النور : الآية ، ٦٣. (٤) سورة الحشر : الآية ، ٧.

﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤمنونَ حَتى يُحكِّموكَ فيما شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لاَ يَجدوا في أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسليماً ﴾[1].

وبلّغنا تعالىٰ ؛ بأنَّ نبيه محمدٍ – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – هو النموذج الأمثل ، والأسوةُ الحسنةُ ، والقدوةُ الصّالحةُ ؛ الذي يجب اتباعه والاقتداء به ؛ فقال :

﴿ لقَدَ كَانَ لَكُم في رَسولِ الله أُسوَةٌ حَسنَةٌ لِمَن كَانَ يَرجوا الله وَاليومَ الآخرَ وَذَكَر الله كَثيراً ﴾[2].

وَقَرَنَ الله تعالىٰ ؛ رضاه برضا رسوله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – فقال تعالىٰ :

﴿ واللهُ وَرَسولهُ أحَقُ أن يُرضُوه إن كَانوا مؤمنينَ ﴾[3].

وجعل ؛ إتِّباعُ رسوله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – علامة على محبته – سبحانه وتعالىٰ – فقال :

---

(١) سورة النساء : الآية ، ٦٥.
(٢) سورة الأحزاب : الآية ، ٢١.
(٣) سورة التوبة : الآية ، ٦٢.

﴿قُل إن كُنتُم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعوني يُحبِبكُمُ اللهُ وَيَغفِر لكُم ذُنوبَكُم واللهُ غَفورٌ رَّحيمٌ﴾[١].

وهذا يستلزم الإنقياد بكل ما جاء به رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – والإستسلام له ، والتأسي به ، فهو الأسوة الواجبة ، والسنة الماضية والقاضية على كل ما سواها من أقوال الناس وأفعالهم ، وبهذا يتحقق معنىٰ شهادة أن :

« مُحَمَّداً رَسُولُ الله ».

واعلم أخي المسلم :

أنَّ شروط قبول : «لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وأنَّ مُحَمَّداً رَّسُولُ الله» سبعةٌ ، وهي :

١ – **العلم** : بمعناها نفياً وإثباتا ؛ بحيث يَعْلَمُ القلبُ ما ينطق به اللسان ؛ فمن تلفظ بها وهو لا يعرف معناها ومقتضاها فإنَّها لا تَنْفَعُهُ ؛ لأنَّهُ لم يعتقدْ ما تدلُّ عليه ؛ كالذي يتكلم بلغةٍ لا يَفْهَمُها.

---

(١) سورة آل عمران : الآية ، ٣١.

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ﴾[١].

وقال : ﴿ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

أي : بـ « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » وهم يعلمون بقلوبهم معنىٰ ما ينطقون به بألسنتهم.

٢ ـ اليقين : هو كمال العلم بها ؛ المنافي للشك والريب وأن يكون القائلُ مستيقناً بمدلولِ هذه الكلمة يقيناً جازماً ؛ لأنَّ الإيمان لا يغني فيه ؛ إلاَّ اليقين ، قال تعالىٰ :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[٣].

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، لاَ يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا ؛ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[٤].

---

(١) سورة محمد ﷺ : الآية ، ١٩. (٢) سورة الزخرف : الآية ، ٨٦.

(٣) سورة الحجرات : الآية ، ١٥. (٤) رواه مسلم.

٣ ـ **الإخلاص** : المنافي للشرك ، وتصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك ، وهو ما تَدُلُّ عليه لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ.

قال تعالىٰ : ﴿ **أَلاَ لله الدِّينُ الخَالِصُ** ﴾[1].

وقال تعالىٰ : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنفاءَ** ﴾[2].

٤ ـ **المحبَّة** : لهذه الكلمة ولما دلت عليه ، والسرور بذلك ،

قال تعالىٰ : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ من دونِ اللهِ أنداداً يُحِبُّونَهمُ كَحُبِّ اللهِ والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً للهِ** ﴾[3].

أخبر الله تعالىٰ في هذه الآية ؛ أنَّ عباده المؤمنين أشدُّ حباً له وذلك لأنَّهم لم يتخذوا من دونه أنداداً ، وعلامة حُبِّ العبد ربَّهُ تقديم أمره وإنْ خالف هواهُ ، وبُغْضُ ما يَبْغُضُ ، والولاء والبراء في اللهِ ، واتباع رسوله ، واقتفاء أثره ، وقبول هديه ؛ صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

---

(١) سورة الزمر : الآية ، ٣.
(٢) سورة البينة : الآية ، ٥.
(٣) سورة البقرة : الآية ، ١٦٥.

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمان ؛ مَنْ كانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أحَبَّ إليه مِمَّا سِواهُما ، وأنْ يُحِبَّ المرءَ لاَ يُحِبُّهُ إلاَّ للهِ وأنْ يكرهَ أنْ يَعُودَ في الكُفرِ بَعْدَ أَذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنهُ كَمَا يَكرهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ»[١].

٥ - **الصدق** المنافي للكذب ؛ المانع من النِّفاق ، وأن يقولها المرء صادقاً من قلبه ، ويُصَدِّق لسانُه قلبه ، قال تعالىٰ :

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِين﴾[٢].

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«مَا مِنْ أحَدٍ يَشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ ؛ إلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَىٰ النَّار»[٣].

٦ - **الإنقياد لحقوقها** : وهي الأعمال الواجبة إخلاصاً للهِ وطلباً لمرضاته ، والمنافية لترك ذلك ، قال تعالىٰ :

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة العنكبوت : الآية ، ٣.

(٣) متفق عليه.

﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾[١].

وقال : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾[٢].

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين »[٣]. إنَّ هذه هي المحبة المطلقة والإنقياد التام للنبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

٧ ـ القَبُولُ : المنافي للرَّد ، فقد يقولها من يعرفها ؛ لكن لا يقبلها ممن دعاه إليها ؛ تعصباً أو تكبراً ، قال تعالىٰ :

﴿ إِنَّهُم كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُم لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٤].

فجعل الله علّة تعذيبهم وسببه ؛ هو استكبارهم عن قول :

« لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه » وتكذيبهم لمن جاء بها.

---

(١) سورة لقمان : الآية ، ٢٢.
(٢) سورة الزمر : الآية ، ٥٤.
(٣) رواه مسلم.
(٤) سورة الصافات : الآية ، ٣٥.

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«مَثلُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنْ الهُدىٰ وَالعِلمِ ، كَمَثلِ ؛ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصَابَ أرْضاً ، فكَانَ مِنها نَقيَّةٌ قَبلتَ الماءَ فأنْبَتت الكَلأَ والعُشْبَ الكَثيرَ ، وكانتْ مِنها أجَادِبُ أمْسكَت الماءَ فَنفَعَ الله بها النَّاسَ ؛ فَشَرِبُوا وَسَقَوا وَزَرعُوا ، وأصَابَتْ مِنْها طائفَةً أخْرىٰ إنَّما هي قيعانٌ لا تُمسكُ ماءً ولاَ تُنْبتُ كَلأً ؛ فذَلكَ مثلُ من فقه في دِينِ الله ، ونفعه ما بعثني الله بهِ فعلِم وعلَّم ، وَمَثلُ مَنْ لَمْ يَرفَع بذلِكَ رَأساً ، وَلَم يَقْبَلْ هُدىٰ الله الَّذي أرسِلْتُ بِهِ»[1].

واعلم - أخي المسلم - المقصودُ من هذه الشروط ليس مجردِ التلفظ بالشهادتين ، وإنَّما المقصودُ التقيد بالمعنىٰ والعمل بالمقتضىٰ ؛ لأنَّ هاتين الشهادتين أساس صحة الأعمال وقبولها ، إذ لا صحة لعمل ولا قبول ؛ إلاَّ بالإخلاص لله تعالىٰ ، والمتابعة لرسوله - صلىٰ الله عليه وآله وسلم - فبإخلاص العبادة لله

---

(١) رواه البخاري.

والخضوع والطاعة ؛ تتحققُ شهادة أن : «لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ».

وبالمتابعة لرسول الله والإذعان لما أمر به ونهى عنه ؛ تتحققُ شهادة أن : «مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ» . وهذان أمران لا نجاة للمسلم ؛ إلاَّ بهما ، ويحرم التحاكم إلىٰ غيرهما.

وشهادة ؛ «أن لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ» :

من أعظم دعائم الإسلام ، لأنَّ بهما يُعْصَمُ الدم والمال.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«أُمِرْتُ أنْ أقاتِلَ النَّاسَ ، حَتىٰ يَشْهَدَوا أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ ، ويُؤْمِنُوا بِي وَبِما جِئْتُ به ، فإذا فَعَلُوا ذَلكِ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُم وَأموالهُم إلاَّ بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُم عَلَىٰ اللهِ»[١].

واعلم – أخي المسلم – أنَّ من قالها مخلصاً متيقناً بها ، وعاملاً بمقتضاها دخل الجنَّة – إنْ شاء الله – كما أَخْبَرَ بذلك الصادق المصدوق – صلوات الله وسلامه عليه – حيث قال :

---

(١) رواه مسلم.

«أشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وأنِّي رَسُولُ اللهِ ، لاَ يَلقَىٰ اللهَ بِهِما عبْدٌ ، غَيرَ شاكٍّ فيهِما ؛ إلاَّ دَخَلَ الجنَّـةَ»[١].

وقال : «مَنْ شَهِدَ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَليهِ النَّارَ»[٢].

وقال : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّهُ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ ؛ دَخَلَ الجنَّةَ»[٣].

وفي هذا فليتنافس المتنافسون.

* * *



(١) - (٣) رواه مسلم.

أقوال السلف في شروط لا إله إلا الله

● قال الحسن البصري رحمه الله :

(إنَّ ناساً يقولون : من قال لاَ إِلَهَ إلاَّ الله ، دخل الجنَّة ، قال : من قال ؛ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله ، فأدىٰ حقها وفرضها ، دخل الجنَّة).

● قال وهب بن منبه رحمه الله :

(لمن سأله : أليس «لاَ إِلَهَ إلاَّ الله» مفتاح الجنَّة ؟ قال : بلىٰ ولكن ما من مفتاح إلاَّ له أسنان ؛ فإنْ جئت بمفتاح له أسنان فَتَحَ لك ، وإلاَّ لم يفْتَحْ لك).

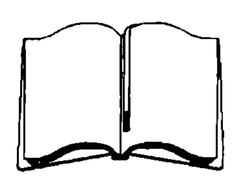
● قال الإمام ابن رجب الحنبلي – رحمه الله – في كتابه القيّم : « كلمة الإخلاص » ما نصه :

(أما من قال : لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله بلسانه ؛ ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته ؛ فقد كذّب فعلُه قولَه ، ونقص من كمال توحيده بقدر معصيته لله في طاعة الشيطان والهوىٰ ، قال تعالىٰ :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللهِ ﴾[١]

وقال : ﴿ وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ ﴾[٢] .

* * *



(١) سورة القصص : الآية ، ٥٠ . (٢) سورة ص : الآية ، ٢٦ .

الركن الثاني

الصَّلاة

الصَّــلاة

هي عبادة مخصوصة بفرائض وسننٍ ؛ ذات ركوع وسجود وقيام واستقبال للقبلة ، ولها شروطٌ وأركانٌ ، وواجبات وسنن.

وهي عمود الدِّين الذي لا يقوم الدِّين ؛ إلاَّ به ، وأول ما أوجبه الله من العبادات ، وأعظم فريضة بدنيَّة ، قال تعالىٰ :

﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾[1].

وقال : **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ﴾**[2].

---

(١) سورة طه : الآية ، ١٤. (٢) سورة الحج : الآية ، ٧٧.

وقال : ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَىٰ المؤمنينَ كتَاباً مَوقُوتاً ﴾[١].

وقال : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُم سِراً وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ ﴾[٢].

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« رَأسُ الأمْرِ الإسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ »[٣]. وتجب علىٰ كلِّ مسلم خمس صلوات في اليوم والليلة ، وهي ؛

١ ـ صلاة الفجر (الصبح) : ويبدأ وقتها من ظهور نور الصباح في المشرق ـ أي من طلوع الفجر الصادق ـ ويستمر إلىٰ طلوع الشمس ، ولا يجوز تأخيرها إلىٰ آخر وقتها.

٢ ـ صلاة الظهر : ويبدأ وقتها من زوال الشمس عن وسط السماء ؛ حتىٰ يصبح ظل الشيء مثله بعد ظل الزوال.

---

(١) سورة النساء : الآية ، ١٠٣. (٢) سورة إبراهيم : الآية ، ٣١.

(٣) صحيح سنن الترمذي : للألباني.

٣ - **صلاة العصر** : ويبدأ وقتها بعد نهاية وقت الظهر إلىٰ اصفرار الشمس ، ولا يجوز تأخيرها إلىٰ آخر وقتها إلاَّ لضرورة.

٤ - **صلاة المغرب** : ويبدأ وقتها بعد غروب قرص الشمس مباشرةً ، وينتهي بمغيب الشفقِ الأحمرِ ، ولا تؤخر إلىٰ آخر وقتها ؛ إلاَّ لضرورة.

٥ - **صلاة العشاء** : ويبدأ وقتها بعد نهاية وقت صلاة المغرب إلىٰ منتصف الليل ، ولا تؤخر بعده.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«وَقْتُ الظُّهْرِ إذا زالَتِ الشَّمْسُ ، وكانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ ما لَمْ يَحْضُرِ العَصْرُ ، وَوَقْتُ العَصْرِ ما لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ المَغْرِبِ ما لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ العِشاءِ إلىٰ نِصْفِ اللَّيلِ الأَوْسَطِ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ ما لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ»[1].

وهناك صلوات مسنونة ؛ كسننِ الرواتبِ للصلواتِ الخمسة وقيامِ الليلِ ، وصلاةِ الوترِ ، وصلاةُ التراويحِ ، وركعتي الضحىٰ

---

(١) رواه مسلم.

وركعتي تحيةِ المسجدِ ، وركعتي الوضوء ، وصلاة التوبة ، وصلاة القادم من السفر ، وصلاة الإستسقاء ، وصلاة الجنازة ، وصلاة الإستخارة ، وصلاة الكسوف والخسوف ، وسنة الجمعة البعدية ، وركعتي الطواف بالبيت العتيق ، والصلاة بين الأذان والإقامة.. وغيرها من السنن.

● **وللصَّلاة شروط** : يجب أن تتوفر عند المصلي ، وإذا ترك منها شرطاً ؛ بطلت صلاته ، منها :

١ – **الإسلام** : فلا تصح الصَّلاة من الكافر.

٢ – **العقل** : فلا تجب الصَّلاة علىٰ غير العاقل.

٣ – البلوغ : فلا تجب الصَّلاة علىٰ الصبي ؛ حتىٰ يحتلم.

٤ – **الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر** : والحدث الأصغر هو عدم الوضوء ، والأكبر هو عدم الغسل من الجنابة.

٥ – **طهارة البدن والثوب ، والمكان الذي يصلىٰ فيه.**

٦ – **دخول الوقت** : لا تجب الصَّلاة إلاَّ إذا دخل وقتها ، ولا تصح إذا وقعت قبل دخول وقتها.

٧ – **ستر العورة** : بالثياب الطاهرة.

٨ – **النيَّة** : ومحلها القلب ، والأفضل أن تقارن بتكبيرة الإحرام.

٩ – **إستقبال القبلة** : وهي بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

● **الصَّلاة** : مشتملة علىٰ عموم أنواع العبودية ؛ من اعتقاد في القلب ، ونطقٍ في اللسان ؛ من قراءةٍ وتسبيحٍ وتهليلٍ وتكبير ومن عمل بالجوارح كالركوع والسجود ، وعلىٰ الطهارة الحسية من النجاساتِ ، والطهارةِ المعنويةِ من الشرك والكفر.

● **وللصَّلاة أركان** : منها : القيامُ مع القدرة ، وتكبيرةُ الإحرامِ ، وقراءةُ الفاتحةِ ، والركوعُ والرفعُ منه ، والسجود علىٰ الأعضاءِ السبعةِ ، والإعتدالُ منه ، والجلسة بين السجدتين ، والطمأنينة في جميع الأركان ، والترتيب ، والتشهدالأخير والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ والتسليمتان.

● **الصَّلاةُ** : واجبةٌ علىٰ المسلم في جميع أحواله حتىٰ في حال الخوفِ والمرضِ ؛ فإنَّه يصلي علىٰ قدر استطاعته قائماً ، أو

قاعداً ، أو مضطجعاً ؛ حتىٰ ولو لم يقدر أن يصلي ؛ إلاَّ بأنْ يشير بعينه أو بقلبه ؛ فليفعل.

● **والصَّلاةُ** : صلة بين العبد وربه - تبارك وتعالىٰ - يُناجيه فيها ويدعوهُ ؛ فيجب أن يؤدِّيها المسلمُ علىٰ طهارةٍ ، فيقف بين يدي ربِّهِ كلَّ يومٍ طاهراً خاشعاً متذللاً يشكر الله علىٰ نعمِهِ ، ويسألُهُ من فضلِهِ ، ويستغفرهُ من ذنوبِهِ.

● **والصَّلاةُ** : مفتاحها طهارة البدن والثوب والمكان الذي يُصلى فيه ، والطهارة من الأحداث ، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم ، والخشوع وحضور القلب فيه فريضة.

قال تعالىٰ : ﴿ وَقُومُوا للهِ قَانتِينَ ﴾[1].

وقال تعالىٰ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ المؤمِنونَ الَّذِينَ هُم في صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾[2].

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

---

(١) سورة البقرة : الآية ، ٢٣٨. (٢) سورة المؤمنون : الآيتين ، ١ - ٢.

«مَا مِن امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحضُرُهُ صَلاَةٌ مكتُوبَةٌ ؛ فَيُحْسِنُ وُضُوءَها وَخُشُوعَها وَرُكُوعَها ؛ إلاَّ كانَتْ كفَّارةً لما قَبْلَها مِن الذُّنُوبِ ماَ لَمْ تُؤْتِ كَبِيرَةٌ ، وَذلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»[1].

وعن عبد الله بن الشِّخِّير – رضي الله عنه – قال :

(رأيتُ رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – يُصَلِّي بِنا وفي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ من البُكَاءِ)[2]*.

● **الصَّلاة** تبتدئ بطهارة الجسد ، وتنتهي بطهارة الروح والنفس ؛ فمن أداها بحقها كان له عند الله عهد أنْ يُدْخِلَه الجنَّة ، ومن لم يُؤَدِّها لم يكن له عند الله عهد .

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«خَمْسُ صَلَواتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلىٰ العباد ، مَنْ جَاءَ بِهِنَّ ، لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئاً اسْتِخْفافاً بِحَقِّهِنَّ ؛ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ

---

(١) رواه مسلم. (٢) صحيح سنن أبي داود : للألباني.

(*) أزيز كأزيز المرجل : الأزيز ؛ هو صوت غليان القدر ؛ أي أنَّ جوفه يجيش ويغلي بالبكاء. والمرجل : القدر ، وهي كل ماطبخ فيها ؛ من قدر وغيرها.

أنْ يُدْخِلَهُ الجنَّة ، وَمَنْ لَمْ يأتِ بِهِنَّ ؛ فَلَيْسَ لهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ ، إنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وإنْ شَاء أدْخَلَهُ الجنةَ »[١] .

● الصَّلاة : أولُ شيءٍ يَسألُ اللهُ عنها يوم القيامة .

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« إنَّ أوَّلَ مَا يُحاسَبُ به العَبْدُ يَومَ القيامةِ مِنْ عَمَلِه صَلاتُهُ ؛ فإنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفلَحَ وأَنْجَحَ ، وإنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ »[٢] .

وقال : « أوْلُ مَا يُحاسَبُ بهِ العَبْدُ يومَ القيامةِ الصَّلاةُ ؛ فإنْ صَلُحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وإنْ فَسَدَتْ ؛ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ »[٣] .

● الصَّلاة : كانت آخر وصية النبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – عند فراق الدنيا ، إذ قال :

« الصَّلاةَ ، الصَّلاةَ ، وَمَا مَلَكَتْ أيمانكُم »[٤] .

---

(١) صحيح سنن النسائي : للألباني. (٢) صحيح سنن الترمذي : للألباني.
(٣) صحيح الجامع : ٢٥٧٣ ، للألباني. (٤) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني.

● **الصَّلاة** : أمرنا الله تعالى بالمحافظة عليها ، فقال :

﴿ حَافِظوا علىٰ الصَّلوات والصَّلاةِ الوسطَى وقوموا لله قانِتين ﴾[١].

وقال : ﴿ قَدْ أفلَحَ المؤمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ في صَلاَتِهِمْ خَاشِعُون ﴾[٢].

● وحذَّرنا الله من إضاعتها ، وأخبر - سبحانه وتعالىٰ - عن مصير من يضيعها ، فقال :

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِم خَلْفٌ أضَاعُوا الصَّلاَةَ واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوفَ يلقَوْنَ غَيّاً ﴾[٣].

وقال : ﴿ كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ؛ إلاَّ أصْحابَ اليَمِينِ في جنَّات يَتَساءَلُونَ ، عَنِ المُجْرِمِينَ ، مَا سَلَكَكُمْ في سَقَرَ ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة : الآية ، ٢٣٨.
(٢) سورة المؤمنون : الآية ، ٢.
(٣) سورة مريم : الآية ، ٥٩.
(٤) سورة المدثر : الآيات ، ٣٨ - ٤٣.

● الصَّلاةُ : شِعارُ المسلمِ ، وعنوان المؤمن.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ ، وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاَةِ»[١].

وقال : «إنَّ العَهْدَ الَّذي بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ الصَّلاَةُ ؛ فَمَنْ تَرَكَها فَقَدْ كَفَرَ»[٢].

وقال : «لاَ تَتْرُكْ صلاَةً مَكْتُوبةً مُتَعَمِداً ؛ فَمَنْ تَرَكَها مُتَعَمِداً ؛ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمةُ»[٣].

● ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة ؛ فمن تركها عامداً ، فقد ؛ كفر.

قال تعالىٰ : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣].

● وحثنا الله تعالىٰ على عدم تأخيرها عن وقتها ، ووعد بالعذاب للذين يأخِّرون الصلاةَ ويُضيعونها عن وقتها ، فقال :

---

(١) رواه مسلم. (٢) صحيح سنن الترمذي : للألباني.
(٣) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني. (٤) سورة الروم : الآية ، ٣١.

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[١]*.

وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : سألت رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – أيُّ العمل أَحَبُّ إلىٰ الله تعالىٰ ؟ قال : « الصَّلاَةُ عَلىٰ وَقْتِهاَ »[٢].

● ومن فاتته صلاةٌ ؛ فكأنَّما وُتِرَ أهلَهُ ومالَهُ.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« مَنْ فَاتَتْهُ صَلاَةٌ ؛ فَكَأَنَّما وُتِرَ أهلَهُ وَمالَهُ »[٣].

● الصَّلاة : نورٌ تُنيرُ للعبد سبيله في الدنيا والآخرة.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« الطُّهورُ شَطرُ الإيمانِ ، والحَمْدُ لله تَمْلأُ الميزانَ ، وَسُبْحانَ اللهِ وَالحَمْدُ لله تَمْلأُ ما بَينَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ، والصَّلاَةُ نُورٌ والصَّدَقةُ بُرهانٌ ، والصَّبْرُ ضِياءٌ ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أوْ عَلَيكَ »[٣].

---

(١) سورة الماعون : الآية ، ٥. (٢) متفق عليه.

(٣) أنظر : « صحيح الترغيب والترهيب » للألباني ؛ برقم : (٥٧٦).

* والساهون : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ؛ حتىٰ تخرج ، فما بالك بمن يتركها كلياً !!.

● **الصَّلاة** : سببٌ من أسباب نزول الرحمة من الله عزَّ وجلَّ.

قال تعالىٰ : ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[١].

● والصبر على مشاقِ الحياةِ أمر لا يتحمله ؛ إلاَّ المحافظون على الصلاة ، قال تعالىٰ :

﴿ **إنَّ الإنسَانَ خُلِقَ هَلوعاً ، إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ، وإذا مسهُ الخيرُ منوعاً ، إلاَّ المُصلِّين ، الَّذِين هُم علىٰ صلاتِهِم دَائِمُونَ** ﴾[٢].

● **الصَّلاة** : عونٌ للعبد علىٰ الشدائد والكُرُبات.

قال تعالىٰ : ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاَةِ وإنَّها لَكَبِيرةٌ إلاَّ عَلىٰ الخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ وأنَّهُمْ إلَيْهِ راجِعُونَ** ﴾[٣].

---

(١) سورة النور : الآية ، ٥٦.

(٢) سورة المعارج : الآيات ، ١٩ – ٢٣.

(٣) سورة البقرة : الآية ، ٤٥.

● وكان النبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ ، أو إذا نزلت بالمسلمين نَازِلَةٌ ؛ صلَّىٰ ، وكان يقول :

«قُمْ يا بِلاَلْ ؛ فأرِحْنا بالصَّلاَة»[١].

● **الصَّلاة** : راحةٌ وطمأنينةٌ وسعادة ، والنبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – يقول :

«جُعلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي ؛ في الصَّلاَة»[٢].

● **الصَّلاة** : بخشوع القلب وتَذلُّله ؛ تُقرِّبُ المسلمَ من ربِّه ، وتنهىٰ عن الفحشاء والمنكر ، وذكر الله – عزَّ وجلَّ – فيها ؛ كالروح في الجسد ، قال تعالىٰ :

﴿أُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن الكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنْ الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ واللهُ يَعلمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٣].

---

(١) صحيح سنن أبي داود : للألباني.
(٢) صحيح سنن النسائي : للألباني.
(٣) سورة العنكبوت : الآية ، ٤٥.

● **الصَّلاة** مع الجماعة علىٰ المسلم فرضٌ ؛ إلاَّ لعذرٍ شرعي.

قال تعالىٰ : **﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾**(١).

● **الصَّـلاة** : في المسجد مع الجماعة سببٌ لدخول الجنَّة ، كما أخبر ذلك النبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – فقال :

« مَنْ غَدَا إلىٰ المَسْجِدِ وَرَاحَ ؛ أعَدَّ اللهُ لهُ نُزُلَهُ مِنَ الجنَّةِ ، كُلَّما غدا أو راح »(٢).

وقال : **« صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »**(٣).

● وأفضلُ صلاة المسلم في بيته ؛ إلاَّ الفرائض الخمسة.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« صَلُّوا أيُّها النَّاسُ في بُيُوتِكُمْ ؛ فإنَّ أفْضَلَ صَلاَةِ المَرءِ في بَيْتِهِ ؛ إلاَّ الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ »(٤).

---

(١) سورة البقرة : الآية ، ٤٣.

(٢) رواه مسلم. (٣) ، (٤) رواه البخاري.

● الصَّلوات الخمس : تَمْحُوا الخطايا :

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« أرَأيْتُمْ لَوْ أنَّ نَهْراً بِبَابِ أحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيءٌ ؟» قالوا لا يبقي من درنه شيء ، قال : «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْسِ ؛ يَمْحُوا الله بِهِنَّ الخَطايا »[1].

وقال : « الصَّلَواتُ الخَمْسَ ؛ كَفَارةٌ لِما بَيْنَها »[2].

● وانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ سببٌ لإستغفار الملائكة للمصلين ، قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« إنَّ أحَدكُم في صلاةٍ ما دامتِ الصَّلاةُ تَحبِسُهُ ، والملائكة تقولُ : اللَّهم اغفر لهُ ، وارحمهُ مالم يقمْ من صلاتهِ ، أويُحْدِثْ »[3].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) انظر : «صحيح الترغيب والترهيب» ص : ١٤١ ، للألباني.

(٣) رواه البخاري.

● **وأحبُّ الصَّلاة إلىٰ الله تعالىٰ :**

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«أَحَبُّ الصَّلاَةِ إلىٰ اللهِ صَلاَةُ دَاوُدَ ؛ كَان يَنامُ نِصْفَ اللَّيلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ»(٢) .

● ولا تنسَ – أخي المسلم – الصلوات الرواتب ؛ ففيها فضلٌ عظيمٌ ، وذلك أنَّ الذي يُحافظُ علىٰ اثنتي عشرةَ ركعةً في اليوم والليلة ؛ يُبنىٰ لهُ قصرٌ في الجنَّة.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصلِّي للهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً ، غَيرَ فَرِيضَةٍ ؛ إلاَّ بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتاً في الجنَّةِ»(٢) .

● ولا تنسَ أيضاً ؛ بأنَّ إسباغ الوضوء والمحافظة عليه ؛ كفارةٌ من الذنوب ، ويخرج الخطايا من جسد ، ويرفع الله تعالىٰ به الدرجات.

---

(١) ، (٢) رواهما مسلم.

قال النَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«لاَ يَتَوضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ ؛ فَيُحْسِنُ الوضُوءَ فَيُصلِّي ؛ إلاَّ غَفَرَ اللهُ لهُ مَا بَيْنَهُ وَبَينَ الصَّلاَةِ التي تَلِيها»(١).

وقال : **«مَنْ تَوَضَّأَ هكَذا غُفِرَ لهُ مِنْ ذَنْبِهِ ، وكَانَتْ صَلاَتُهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجِدِ نَافِلَةً»**(٢).

وقال : **«مَنْ تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ الوُضُوءَ ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ ؛ حتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»**(٣).

● وينبغي لكل مسلم : سواءٌ كان إماماً ، أو مأموماً ، أو منفرداً ؛ أنْ يُراعِيَ هَدْيَ النبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – في صفة صلاته ، عملاً بقوله :

«صَلُّوا كَمَا رَأيتُموني أُصَلِّي»(٤).

فالعبد الذي يَسْتَشْعِرُ في صلاته بأنَّه يسير فيها على هدي نبيه – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – يَذُوقَ حلاوةَ الاتباعِ ، وأيُّ حُبٍّ أعظم من اتباع خطوات النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم ؟.

---

(١) – (٢) رواهما مسلم. (٤) رواه البخاري.

قال الله تعالىٰ في كتابه العزيز :

﴿قُلْ إنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمْ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، قال : سمعتُ رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – يقول :

«مَنْ تَوضَأَ كَما أُمِرَ ، وصَلّىٰ كَما أُمِرَ ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّم مِن ذَنْبِه»[٢].

ومن ثمرات الصَّلاة :

إنشراحُ الصَّدْرِ ، وقُرَّة العينِ ، وتطهيرُ النَّفس وتزكيتها ، وتكفير الذنوب والسيئات ، وزيادة الحسنات ، ورفع الدرجات والبعد عن الفحشاء والمنكر ، والصلةُ الدائمةُ مع الله تعالىٰ.



(١) سورة آل عمران : الآية ، ٣١. (٢) صحيح سنن النسائي : للألباني.

الركن الثالث

الزكاة

الزكـــاة

هي قدرٌ معلومٌ ، من مال مشروطٍ ، على طائفة معيَّنةٍ ، في وقت معلومٍ ، وهي عبادة ماليةٌ تُؤخذَ من أموال الأغنياءِ الموسرين لتُرَدَّ على الفقراء المعسرين ؛ كي تُطَهِّرَ هذا المالَ وتُنَمِّيه.

● الزكاة (*): فريضةٌ علىٰ كلِّ مسلم حُرٍ ملك نصاباً من مال بشروطه ، وفرضيتها ثابتةٌ ؛ بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة.

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَأَقِيمُوا الصلاةَ وآتوا الزَّكاةَ ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة : الآية ، ١١٠.

(*) لغةً : الطهر والشرف والنماء والزيادة والبركة. إصطلاحاً : القدر الواجب إخراجه لمستحقيه في المال الذي يبلغ نصاباً معيناً بشروط مخصوصة.

وقال : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِها وَصَلِّ عليهِم إنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُم واللهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾[١].

● وقد أجمع المسلمون على فرضيتها إجماعاً قطعياً ؛ فمن أنكر وجوبها وفرضيتها فهو كافرٌ خارجٌ عن مِلَّة الإسلام ، والعياذ بالله ؛ وإن صام وصلّىٰ ، قال تعالىٰ :

﴿فَإنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وآتَوا الزَّكَاةَ فإخْوانُكُمْ في الدِّينِ﴾[٢].

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتىٰ يَشْهَدُوا أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، ويُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ؛ فإذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ؛ إلاَّ بِحَقِّ الإسلام وحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ»[٣].

---

(١) سورة التوبة : الآية ، ١٠٣.

(٢) سورة التوبة : الآية ، ١١.

(٣) متفق عليه.

● ومَنْ منعها بُخلاً مع إقراره بوجوبها ؛ فهو آثم بامتناعه ، ولا يُخْرِجُهُ ذلك عن الإسلام ، وتؤخذ منه قهراً مع التعزير ، وإنْ قاتل دونها قُتل حتىٰ يخضع لأمر الله تعالىٰ ويؤدِّي الزكاة.

ولذلك قاتل خليفة رسول الله - صلىٰ الله عليه وآله وسلم - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - مانعي الزكاة ، فقال :

(والله لأُقَاتلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاة ؛ فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المالِ ، واللَّه لَوْ مَنَعُوني عناقاً كَانُوا يُؤدُونها إلىٰ رَسُول الله - صلىٰ الله عليه وآله وسلم - لقَاتَلتهم عَلَىٰ مَنْعِها)[١].

● ومَن إنتقص منها شيئاً فقد عَرَّضَ نفسه للعقوبة ؛ لأنَّ منع الزكاة يُجْلِبُ المصائِبَ والشرور للأمة ويمحق البركة ، وقد توعد الله تعالىٰ من منعها بالخسران المبين والعذاب الأليم يوم القيامة.

فقال تعالىٰ : **﴿ وَالَّذينَ يَكْنزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ ولاَ يُنْفِقُونَهَا في سَبيلِ الله فَبَشِّرهُم بعَذاب أليمٍ ، يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيها في نَار جَهَنَّم فَتُكْوَىٰ بِهَا جباهُهُم وَجُنوبُهُم وَظُهُورهُم هَذا ما كَنَزتُمْ لأ نفُسِكُم فَذُوقوا ما كُنتُم تَكْنِزُونَ ﴾**[٢].

---

(١) متفق عليه. (٢) سورة التوبة : الآيتين ، ٣٤ - ٣٥.

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«مَنْ آتاهُ اللهُ مالاً ؛ فَلَمْ يُؤدِّ زكاتَهُ ، مُثِّلَ لهُ يَومَ القِيامَة شُجاعاً أقْرَعَ ، لهُ زَبِيبَتَانِ ، يُطَوَّقُهُ يومَ القِيامَةِ ؛ ثُمَّ يأْخُذُ بِلِهْزِمَيْهِ - يعني : شِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ : أنا مالُكَ ، أنا كَنْزُكَ»

ثُمَّ تَلاَ : ﴿ وَلاَيَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ بِمَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ ﴾[1].

- **وتجب الزكاة على من توفرت فيه الشروط الآتية :**

١ - الإسلام. ٢ - الحرية.

٣ - ملك النصاب ، وأن يكون هذا النصاب فاضلاً عن الحاجات الضرورية التي لا غنىٰ للمرء عنها ؛ كالمطعم والملبس والمسكن والمركب وآلات الحرفة.

٤ - مرور حول كامل علىٰ المال ، أي أنواع المال الذي بلغ

---

(١) رواه البخاري ، والآية : ١٨٠ من سورة آل عمران.

النصاب إلاَّ في الزروع والثّمار ؛ فإنّه لا يشترط فيها مرور الحول لقوله تعالىٰ : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾[١]*.

٥ – فراغ مال الزكاة من دَيْنٍ به كله أو معظمه ، ولم يكن وراءه من يطالبه به من النّاس.

● **أجناس الأموال التي تجب فيه الزكاة** : تجب الزكاة في أربعة أنواع من المال ، وهي :

١ – السائمة من بهيمة الأنعام : من الإبل والبقر والغنم.

٢ – النقدان : وهما الذهب والفضة وما يقوم بهما من المعادن والركاز ، وما يقوم مقامهما من الأوراق المالية النقدية على اختلاف أنواعها ومسمّياتها ، ويجب فيها ربع العشر.

٣ – الخارج من الأرض : من الحبوب والثمار ، والحبوب :

---

(١) سورة الأنعام : الآية ، ١٤١.

* حول : أن يمرّ علىٰ المال الذي في حوزة مالكه إثنا عشر شهراً عربياً ، وهذا الشرط خاص بالأنعام والنقود والسلع التجارية ، أما الزرع والثمار والعسل والمستخرج من المعادن والكنوز ونحوها ؛ فلا يشترط لها الحول ؛ لأنّ ما اعتبر له الحول معرض للنماء أما الزروع والثمار فهي تنمو وتتكامل في نفسها عند إخراج الزكاة منها حينئذ ثم تعود في النقص لا في النماء فلا تجب فيها زكاة ثانية.

هي كل مدخر مقتات من شعير وقمح وحمص وفول وعدس ودرة .. ونحو ذلك.

٣ - عروض التجارة : وهي ما أُعدَّ للبيع والشِراءِ من أجل الربح ، ويجب فيها ربع عشر قيمتها أيًّا كان نوعها.

● **الأموال التي ليس فيها زكاة :**

١ - الفواكه والخضروات.

٢ - العبيد والخيل والبغال والحمير.

٣ - العروض التي لِلْقُنْيَةِ لا للتجارة ؛ كالفرش ، والدور ، والمصانع ، والسيارات.

٤ - الجواهر الكريمة ؛ كالزمرد والياقوت واللؤلؤ ، وسائر الجواهر ؛ إلاَّ أن تكون للتجارة ؛ فتجب الزكاة في قيمتها.

٥ - المال الذي لم يبلغ النِّصاب ؛ إلاَّ أن يتطوع صاحبه.

● وكثيرٌ من النَّاس قد يتساهلون بهذا الركن العظيم ، إمَّا بالبخل بها ، أو بإنقاصها ، أو بخسها ، أو صرفها في غير وجهها المشروع.

● ومنع الزَّكاة سبب في منع الأمطار : فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنَّ النَّبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – قال :

« وَلَمْ يمْنعُوا زكاةَ أموالِهم ؛ إلاَّ مُنعُوا القَطْرَ مِنْ السَّماءِ ، وَلولاَ البَهائِم لَمْ يُمْطَروا »[١] .

● وقد قرن الله تعالىٰ الزَّكاة بالصَّلاة في اثنين وثمانين آية من القرآن الكريم ، فقال تعالىٰ :

﴿ وما أُمِروا إلاَّ ليعبُدوا الله مُخلصينَ لهُ الدِّين حُنفاء ويُقيموا الصَّلاةَ ويُؤتوا الزَّكاةَ وذلكَ دينُ القيِّمةِ ﴾[٢] .

وقال : **﴿ وأَقِيموا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاةَ ﴾[٣] .**

● وقد جعل الله تعالىٰ إيتاءُ الزَّكاةِ ، وإقامُ الصَّلاةِ ؛ شرطاً لتحقيق الأخوة الإيمانية ، فقال تعالىٰ :

﴿ فإنْ تَابُوا وأقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فَإخوانكُم في الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الأياتِ لقُومِ يَعلَمونَ ﴾[٤] .

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني . (٢) سورة البيِّنة : الآية ، ٥ .
(٣) سورة البقرة : الآية ، ١١٠ . (٤) سورة التوبة : الآية ، ١١ .

● وأداء الزكاة من صفات المؤمنين ، قال تعالىٰ في وصفه للمؤمنين : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾[١] .

وعدم أداءُ الزكاة من صفات المشركين ، قال تعالىٰ عنهم :

﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[٢] .

● وأداء الزكاة من أسباب التمكين في الأرض ، قال تعالىٰ :

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾[٣] .

● وأداء الزكاة من أسباب دخول الجنَّة.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : إنَّ أعرابياً أتىَ النبّي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – فقال : دلّني على عَملٍ ؛ إذا عملتُهُ دَخلتُ الجنّة ، قال :

« تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ »[٤] .

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ، ٤. (٢) سورة فُصّلت : الآية ، ٧.
(٣) سورة الحج : الآية ، ٤١. (٤) متفق عليه.

● وأداءُ الزكاة سببٌ في ذهاب شَرِّ المال.

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال :

قال رجلٌ : يا رسول الله! أرأيتَ إن أدىٰ الرجلُ زكاةَ مالِهِ ؟

فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«مَنْ أَدَّىٰ زَكَاةَ مَالِهِ ؛ فَقَدْ أَذْهَبْتَ عَنْهُ شَرَّهُ»(١).

● وإخفاءُ الزكاةِ أفضلُ من إظهارها أمام النَّاس.

قال تعالىٰ : ﴿إن تُبدوا الصَّدَقات فنعمًا هي وإن تُخفُوها وتُؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكُم ويُكفرُ عنكُم من سيّئاتكُم والله بما تعملونَ خبيرٌ﴾(٢).

● ولا يجوز صرف الزكاة إلىٰ غير أصنافها الثمانية الذين ذكرهم الله في قوله :

﴿إنّما الصَّدَقاتُ للفُقَراءِ وَالمَساكينِ وَالعَامِلينَ عَلَيْها

---

(١) انظر : «صحيح الترغيب والترهيب» للألباني ، برقم : (٧٤٣).
(٢) سورة البقرة : الآية ، ٢٧١.

وَالمؤلَّفةِ قُلوبُهُم وفي الرِّقَابِ والغَارمينَ وفي سَبيلِ الله وابْنِ السَّبيلِ فَريضَةً مِنْ الله والله عَليمٌ حكيمٌ﴾[١].

وإيضاحُ هذه الأصناف الثمانية ؛ كالتالي :

١ - **الفقير** : من لم يكن لديه من المال ما يسد حاجتهُ ، وحاجة من يعول من طعام وشراب وملبس ومسكن.

٢ - **المسكين** : قد يكون أخف فقراً من الفقير ، وعنده بعض المال ، ولكن لا يكفيه ، ويحتاجُ إلىٰ أكثر من ذلك.

٣ - **العاملون عليها** : وهم الذين يوليهم الإمام أو نائبه عملاً من أعمال الزكاة من جمعٍ أو حفظٍ أو تفريقٍ أو حراسةٍ.

٤ - **المؤلفة قلوبهم** : المؤلف قلبه ؛ الرجل المسلم يكون ضعيف الإيمان ، وتكون له الكلمة النافذة في قومه.

٥ - **وفي الرقاب** : أي أن يكون المسلم رقيقاً ؛ فيُشْتَرىٰ من أموال الزكاة ؛ ويُعْتَقُ.

---

(١) سورة التوبة : الآية ، ٦٠.

٦ - **الغارمون** : الغارم هو المدين الذي تَحَمَّل ديناً في غير معصية الله ؛ فهذا يُعطىٰ من الزكاة ما يُسد به دينه.

٧ - **في سبيل الله** : أي الطريق الموصل إلى مرضات الله تعالىٰ ؛ من جهادٍ ودعوةٍ إلى الله .. وغير ذلك.

٨ - **ابن السبيل** : وهو المسافر المنقطع عن بلده وعُرِضَ له عارض فافتقر حالُ سفرِه وانقطاعِه ؛ فيعطىٰ من الزكاة ما يَسُدُّ حاجته في غربته ويوصله إلى بلده ، وإن كان غنياً في بلده.

● **من ثمرات الزكاة :**

تطهير النَّفس وتزكيتها من الخُلِقُ الرذيل ؛ كالبخل والشح ، وتطهير المال ، وتزيد من إيمان العبد لأنَّها عمل صالح ، والزكاة تجلب البركة والزيادة والخلف من الله. قال تعالىٰ :

﴿وَما أنفَقتُم من شَيء فَهوَ يخلِفُه وَهُو خَير الرازقينَ﴾[1].

● ومن ثمراتها أيضاً : يتحقق بها التكافل الاجتماعي ،

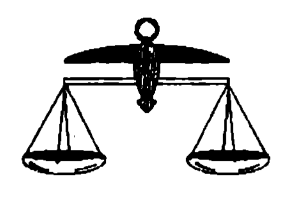
(١) سورة سبأ : الآية ، ٣٩.

ويُقْضَىٰ بها علىٰ الفَقْرِ ، وتسود المودة والعطف والإحترام بين المسلمين ، وتُقَوِّي المحبة بين الأغنياء والفقراء ؛ فتزولُ الأحقادُ ، ويَسودُ الأمنُ .. وتَسْعَدُ الأمةُ.

● ومن ثمراتها : تعويدُ المسلمِ صفةَ الجودِ والكرمِ ، والعطفِ علىٰ ذي الحاجة ، وسد حاجة المسلمين.

● ومن ثمراتها : إقامةُ الجهادِ في سبيل الله ، والذود عن حمىٰ هذا الدِّينِ.

• • •



الركن الرابع

صوم رمضان

صـــوم رمـضـــان

وهو التَعَبُدُ لله تعالىٰ بالإمساك عن المفطرات ؛ من الطعام والشراب والجماع[1] في نهار رمضان ؛ من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس ؛ بنية[2] التقرب إلى الله تعالىٰ.

وصومُ رمضانَ[3]: واجبٌ بالكتاب والسنة والإجماع ؛ علىٰ كل مسلم ؛ بالغٍ ، عاقلٍ ، قادرٍ ، مقيمٍ.

---

(١) الجماع : الاتصال الجنسي بين الزوجين.

(٢) النيَّة : عزم القلب علىٰ الصوم ولا تُلفظ باللسان ، وتجب من الليل قبل الفجر.

(٣) صيام شهر رمضان : هو الشهر التاسع من أشهر السنة الهجرية.

والصوم لغةً : هو الإمساك ، أو الكف عن الشيء وتركه. وقيل للصائم : صائم لإمساكه ؛ عن المطعم ، والمشرب ، والمنكح.

قال الله تعالىٰ في كتابه العزيز عن فرضية الصيام :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَىٰ وَالفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[١] .

وقال : ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٢]* .

وقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« بُنِي الإسلامُ عَلَى خَمسٍ ؛ شَهادَةِ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمداً رسُولُ اللهِ ، وَإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، والحَجِّ ، وَصَوْمِ رمَضَانَ »[٣] .

وقد أجمعت الأمة علىٰ وجوبه ، وأنَّه أحدُ أركانِ الإسلامِ التي عُلِمَتْ مِن الدِّين بالضرورة ، ومَن أنكر فَرْضِيَّتَهُ بعد قيام الحجة عليه ؛ فهو كافر مرتد عن الإسلام.

---

(١) سورة البقرة : الآية ، ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ، ١٨٣ . (٣) متفق عليه.

* فُرِضَ صوم رمضان ؛ يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان ، من السنة الثانية من الهجرة النبوية.

● ويثبت دخول شهر رمضان برؤية هلاله ، أو إكمالِ شعبانَ ثلاثين يوماً ، وينتهي برؤية هلال شوال أو اكتمال عدة رمضان ثلاثين يوماً ، قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ؛ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيكُم فأكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبان ثَلاثِينَ»[١] .

وقال : «إذا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا ، وَإذا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِروا ؛ فإنْ أُغْمِيَ عَلَيكُمْ فَعُدُّوا ثَلاثِين»[٢]* .

● قد فرض الله تعالىٰ الصوم على هذه الأمة شهراً في السنة كي تتعود به على الصبر وتتزود التقوىٰ ، ولشهر رمضان فضائل عظيمة ليست لغيره من الشهور.

قال النَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوابُ الجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّياطِينُ»[٣] .

---

(١) ، (٢) متفق عليه. (٣) رواه مسلم.

* يكفي في ثبوت رؤية هلال رمضان شاهد عدل ، أما رؤية هلال شوال للإفطار فلا تثبت إلاَّ بشهادة عدلين.

وقال : «الصَّلَوات الخَمْسُ ، والجُمعَةُ إلىٰ الجُمعَة ، وَرَمَضانُ الىٰ رَمَضانَ ؛ مُكَفِّراتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، إذَا اجْتَنَبَ الكَبائِرَ»[١].

وقال : «مَنَ صَامَ رَمَضانَ إيماناً وَاحتِساباً غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٢].

● ويضاعف ثواب الأعمال الصالحة في شهر رمضان ، وذلك لشرف وفضل هذا الشهر المبارك.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إيماناً وَاحتِسَاباً ؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٣].

وقال : «مَنَ قَامَ رَمَضانَ إيماناً وَاحْتِساباً ؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٤]. وقال : «فإنَّ عُمْرَةً فِيه تَعْدِلُ حَجَّةً»[٥].

وقال : «فَعُمْرَةٌ في رَمَضانَ تَقْضِي حَجَّةً أو حَجَّةً مَعِي»[٦].

---

(١) رواه مسلم. (٢) – (٥) متفق عليه.

(٦) رواه مسلم.

● والصوم ثوابه عظيم قد اختصه الله تعالىٰ ؛ لنفسه من بين سائر الأعمال ، قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«قَالَ اللهُ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيامَ ؛ فإنَّهُ لي وَأنا أجْزِي بِهِ» (١) .

وقال : **«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضاعَفُ الحَسَنَةُ عَشْرُ أمْثالِها إلىٰ سَبْعمائَةَ ضِعْفٍ ، قال الله عَزَّ وجَلَّ ؛ إلاَّ الصَّومَ فإنَّهُ لِي وأنا أجْزِي به ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطعامَهُ مِن أجْلي»** (٢) .

● وقد رَغَّبَ رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – في صيام رمضان في أحاديث كثيرة ، فقال : **« الصِّيامُ جُنَّةٌ »** (٣)* .

وقال : **«مَنْ صَامَ رَمَضانَ إيماناً وَاحتِساباً ؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** (٤) .

وقال : **«رَمَضانُ الىٰ رَمَضانَ ؛ مُكَفِّراتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، إذَا اجْتَنَبَ الكَبائِرَ»** (٥) .

---

(١) رواه البخاري. (٢) رواه مسلم. (٣) ، (٤) متفق عليه.

(٥) رواه مسلم. * جُنَّة : أي وقاية من النَّار.

وقال : «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إذا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»(١).

وقال : «إنَّ في الجَنَّةِ باباً يُقالُ لهُ الرَّيَّانُ ؛ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يومَ القِيامَةِ ، لاَيَدْخُلُ منهُ أحَدٌ غيرُهُمْ ، يُقالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؛ فَيَقُومونَ لاَ يَدْخُلُ منْهُ أحَدٌ غَيْرُهُمْ ؛ فإذا دَخَلُوا أُغْلِقَ ، فلَمْ يدخُلْ مِنهُ أحدٌ»(٢).

وقال : «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً في سَبِيلِ اللهِ ؛ إلاَّ باعَدَ اللهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً»(٣).

وقال : «الصِّيامُ والقُرآنُ يَشْفَعانِ للعَبْدِ يَومَ القِيامَةِ ، يَقُولُ الصِّيامُ : أيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعامَ وَالشَّهَواتِ بالنَّهارِ ؛ فَشَفِّعني فِيهِ ، ويَقُولُ القُرآنُ : مَنَعْتُهُ النَّومَ باللَّيلِ ؛ فَشَفِّعني فِيهِ ؛ فَيُشَفَّعانِ»(٤).

---

(١) متفق عليه. (٢) رواه البخاري. (٣) رواه مسلم.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ج ٢ ، ص ١٧٤ ، وصححه أحمد شاكر.

● ويجب علىٰ الصائم أن يجتنب ما حرم الله ورسوله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – من الغيبة ، والنميمة ، والكذب ، والظلم ، والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«إذا أصبَحَ أحَدُكُمْ يوْماً صائماً فَلاَ يرفُثْ ولاَ يَجْهَلْ ؛ فإنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أو قاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إنِّي صَائِمٌ .. إنِّي صَائِمٌ»[١].

وقال : **«من لَمْ يدَعْ قوْلَ الزُّورِ والعَمل بِهِ ؛ فَلَيْس للهِ حاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعامَهُ وَشَرابَهُ»**[٢].

وقال : **«رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لهُ مِنْ صيامِهِ ؛ إلاَّ الجُوعُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لهُ مِنْ قِيامِهِ ؛ إلاَّ السَّهَرُ»**[٣].

● وشهر رمضان شهر عظيم ، فيه أُنزل القرآن هدىً للناس وبيناتٍ من الهدىٰ والفرقان ، وشفاءً للمؤمنين ، ويهدي للتي هي أقوم ، وتضاعف فيه الحسنات والصدقات والعبادات.

---

(١) رواه مسلم . (٢) رواه البخاري.

(٣) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني.

قال تعالىٰ : ﴿ **شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدىً للنَّاسِ وَبَيِّنات مِنَ الهُدىٰ والفُرقانِ** ﴾[١] .

● ويستحب للصائم أن يكثر ؛ من قراءة القرآن ، والدعاء والذكر والصدقة ، وصلةِ الأرحامِ ، وأن يُكْثِرَ من أعمال الخير.

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : (**كان النَّبي** – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – **أجودَ النَّاسِ بالخَيرِ ، وكانَ أجودُ ما يكونُ في رمضانَ** : حين يلقاهُ جبريلُ ، وكان جبريلُ – عليه السلام – يلقاهُ كُلَّ لَيلةٍ في رمضانَ حتىٰ ينسلخَ ؛ يَعرِضُ عليه النَّبيُّ – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – القرآنَ : فإذا لَقيهُ جبريلُ – عليه السلام – **كانَ أجودَ بالخير من الرِّيحِ المُرسلةِ**)[٢] .

● وفي رمضان تُسَنُّ صلاةُ القيام (التراويح) :

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«مَنْ قَامَ رَمَضانَ إيماناً وَاحتِسَاباً ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه»[٣] .

---

(١) سورة البقرة : الآية ، ١٨٥ . (٢) رواه البخاري. (٣) متفق عليه.

● وفي رمضان تُسَنُّ أيضاً عبادةُ الإعتكافِ بالمساجد في العشرِ الأواخرِ ؛ بشروطهِ المعروفةِ.

فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال :

(كان رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخرَ مِنْ رَمضانَ)[١].

● وفي رمضان ليلة القدر ، وهذه الليلة فضلُها عظيمٌ لأنَّها شهدت نزول القرآن الكريم ، وهي خيرٌ من ألف شهر ، وتُفَتَّحُ فيها أبواب السماء ويُسْتَجابُ فيها الدعاء ، وتُغْلَقُ أبواب جهنَّم ، وتُصَفَّدُ الشياطين.

قال النَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«أتاكُمْ رَمَضانُ شَهرٌ مُبارَك ، فَرَضَ الله – عزَّ وجلَّ – عَليكُمْ صيامَهُ ؛ تُفتَحُ فيهِ أبْوابُ السَّماء ، وَتُغْلَقُ فيهِ أبْوابُ الجَحيم ، وتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّياطِينِ ؛ لله فِيهِ لَيْلَةٌ خَيرٌ مِنْ ألْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَها ؛ فَقَدْ حُرِمَ»[٢].

---

(١) رواه البخاري. (٢) صحيح سنن النسائي : للألباني.

وقال : «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيماناً وَاحْتِسَاباً ؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه»[١].

● وَرَغَّبَ رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – وحث على صيام ستة أيام من شهر شوال بعد رمضان ، فقال :

«مَنْ صَامَ رَمَضان ، وَأَتْبَعهُ ستاً مِنْ شَوالٍ ؛ كَانَ كَصيامِ الدَهرِ»[٢].

● والذين يرخص لهم الفطر في نهار رمضان ، ويجب عليهم القضاء :

١ – المريض : الذي يرجى برؤه ؛ فإنه يباحُ له الفطر ثم يَقْضِي بعد ذلك ما أَفْطَرَ من أيام ، وإذا صام أيام مَرَضِه بلا مَشَقَّةٍ ؛ صحَّ صومه ، وإذا ضرَّ به الصومُ ؛ وَجَبَ عليه الفطْر.

٢ – المسافر : إذا سافر المسلم مسافة تقصر فيها الصلاة ؛ فيُباحُ له الفطر ويَقْضي مَا أفطر من أيامٍ ، وإذا كان الصوم في السفر لا يَشُقُّ عليه ؛ فصام كان ذلك حسناً.

---

(١) رواه البخاري. (٢) رواه مسلم.

● **والحائض والنُّفَسَاء :**

لا يصح صومهما ؛ بل تفطران أيام الحيض والنفاس ، وتقضيان الأيام التي أفطرتاها.

● **الحامل والمرضع :**

* إذا خافتا علىٰ نفسيهما ؛ عليهما القضاء فقط.

* وإذا خافتا علىٰ ولديهما ؛ عليهما الفدية والقضاء.

● **والذين يرخص لهم الفطر في نهار رمضان ، وتجب عليهم الفدية فقط :**

العاجز عن الصوم : كالشيخ الكبير ، والمرأة العجوز ، والمريض الذي لا يرجى برؤه ، ومن في حكمهم ؛ يرخص لهم في الفطر ، وأن يطعموا عن كلِّ يوم مسكيناً مُداً من طعام ، ولا قضاء عليهم ، وذلك رحمة من الله الغفور الرحيم.

● **من ثمرات الصوم :**

* **الصِّيام** : رِياضُ المتقين الأبرار ؛ للتدريب علىٰ وظيفَتِهم بخلافة الله في الأرض.

* **الصِّيام** : رحمة عظيمة ؛ تَنفَعُ البَدَنَ والروح معاً.

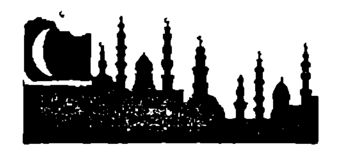
* **الصِّيام** : سببٌ لزرع التقوىٰ في القلوب ، وكَفٌّ الجوارح عن المحرمات ، وإمساكِ النَّفسِ عن المباحات طلباً لمرضاة الله.

* **الصِّيام** : تهذيب النَّفس وصفائها وتعويدها علىٰ الطاعة والصبر والتحمل والجَلَدِ ، ورقة القلب وطهارة الروح.

* **الصِّيام** : يُضيفُ مجاري الشيطان وتسلطه علىٰ المسلم.

* **الصِّيام** : يعرِّفُ العبد علىٰ نعمة ربِّه ؛ فمتىٰ أحس بالجوع والعطش ؛ عرف قدر النعمة التي يتقلب فيها طول العام.

* **الصِّيام** : مظهرٌ عظيمٌ من مظاهر وحدة الأُمَّة الإسلاميَّة ، وعنوان من عناوين تكافلها وترابطها ؛ إمساكٌ في وقت واحد ، وإفطارٌ في وقت واحد ، لا فرق بين أمير ومأمور ، ولا غنّي وفقير ؛ إلاَّ من أتىٰ الله بقلب سليم.



الركن الخامس

حج بيت اللَّه الحرام

حـــج بيت الله الحـــرام

الحَج*: هو التعبُّد لله تعالىٰ ؛ بقصد بيت الله الحرام ؛ لأداءِ والقيامِ بأعماله ، في زمن مخصوصة.

● والحَج : أحد الأركان الخمسة التي بُنِيَ عليها الإسلام ،

---

* الحـج : لغةً : أصلهُ القصد ، ويطلق علىٰ العمل وعلىٰ الإتيان مرة بعد أخرىٰ.
وشرعاً : اسم لأفعال مخصوصة ، في أوقات مخصوصة ، في مكان مخصوص ، من شخص مخصوص.
بيت الله الحرام : قد اختص هذا البيت : بأنّه في أشرف البقاع وأفضلها – مكة المكرمة – وأول مسجد وضع في الأرض ، وقبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، والصّلاة فيه أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، ويحرم استقباله واستدباره عند قضاء الحاجة ، ومن دخله كان آمناً. للبسط في الموضوع ، انظر :
« زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن القيّم ؛ ج ١ ، ص ٤٩ – ٥٠.

وهو فريضةٌ على كل مسلم ؛ بالغ ، عاقل ، قادر ، حرٍ ، في العمر مرة واحدة ، والأصل في وجوبه ؛ الكتاب والسنة والإجماع ، قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾(١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« أَيُّها النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيكُمُ الحَجَّ ؛ فَحُجُّوا »(٢).

● والحج : معلوم من الدين بالضرورة ، ومن أنكر وجوبه فقد ؛ كَفَرَ وارتدَ عن الإسلام بالإجماع.

● والحج : أشهرٌ معلومات ؛ هي شوال ، وذو القعدة ، وتسع من ذي الحجة ، قال تعالى :

﴿ الحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران : الآية ، ٩٧.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة البقرة : الآية ، ١٩٧. .

● وهنالك ثلاثة شروط يجب توفرها فيمن ينوي الحج ؛ صحة البدن ، وأمن الطريق ، ووجود الزاد والراحلة ، وأن يكون ذلك فاضلاً عن قوت عياله وحوائجه الأصلية في ذهابه وإيابه ، وتزيد المرأة شرطاً آخراً هو وجود محرم لها ؛ فلا يجب علىٰ المراة أن تسافر للحج ، ولا يجوز لها ذلك ؛ إلاَّ مع زوج ، أو ذي محرم ؛ كالأب أو الأخ .. أو نحو ذلك.

● والحــج أركانه أربعة ؛ الإحرام والوقوف بعرفة ، والطواف ، والسعي ؛ فلو سقط منها ركن بَطَلَ الحَجُّ.

١ - **الإحرام** : هو نيَّة الدخول في النُّسك ؛ فمن ترك النيَّة لم ينعقد حَجَّهُ ، والنيَّة تكون مُقارنة للتَّجردِ من الثِّياب والتلبية والإحرام يجب أن يكون من الميقات الذي حدده لنا رسول الله - صلىٰ الله عليه وآله وسلم - وكل بلد له ميقاته الخاص به ، والإحرام ثلاثة أنواع : تمتع ، قران ، إفراد.

٢ - **الطواف** : وهو الدوران حول الكعبة المشرفة سبعة أشواط ؛ يبتدأ فيهما من الركن الحجر الأسود.

٣ - **السعي** : وهو المشي بين الصَّفا والمروة سبعة أشواط ؛ ذهاباً شوط وإياباً شوط ؛ بنيَّة التعبد لله تعالىٰ ، وهو ركنٌ في الحجِّ والعمرةِ.

٤ - **الوقوف بعرفة** : هو الحضور بعرفة ؛ بنيَّة الوقوف من بعد ظهر يومِ التاسع من ذي الحجةِ إلىٰ طلوع فجرِ يومَ العيدِ ، ومن لم يقفْ بعرفة ؛ فقد فاته الحجُّ.

● **والحج** : واجباته سبعة ، وهي :

الإحرام من الميقات ، والوقوف بعرفة إلىٰ غروب الشمس ، والمبيت بمزدلفة ليلة النَّحر ، والمبيت بمنىٰ ليالي أيام التشريق ، ورمي الجمار ، والحلق أو التقصير ، وطواف الوداع.

● ويجب التعجُّل لمن يستطيع أداء فريضة الحج ؛ فليبادر إليه قبل المرض ، أو الفقر ، أو الموت ؛ لقول النَّبي ﷺ :

«تَعَجَّلُوا إلىٰ الحَجِّ فَإنَّ أَحَدكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ»[١].

ولقوله : **«مَنْ أَرَادَ الحَجَّ ؛ فَلْيَتَعَجَّلْ»**[٢].

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني. (٢) صحيح سنن أبي داود : للألباني.

● ويجب أن يكونَ مال الحج والعمرة ؛ مالاً حلالاً.

قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«أيُّها النَّاسُ ؛ إنَّ اللهَ طيِّبٌ لاَ يَقْبلُ إلاَّ طيِّباً»(١).

● **وللحج** : آداب يجب على المسلم أن يعمل بها ؛ كحفظِ اللسانِ والسمعِ والبصرِ عمَّا حرَّم الله ، وإخلاص النية ، والتحلِّي بمكارم الأخلاق ، والإبتعاد عن كل ما يُفْسدُ الحج من الرَّفث والفسوق والجدال ، قال الله تعالىٰ :

﴿الحَجُّ أشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرضَ فِيهنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ ولاَ فُسُوقَ ولاَ جِدالَ في الحَجِّ ومَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ الله وتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقوىٰ واتَّقونِ ياأُولي الألبَابِ﴾(٢).

● **وللحج** : فضائل كثيرة ، وقد رغَّبَ النَّبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – في أداء فريضة الحجِّ ، وبيَّن الثواب العظيم والأجر الكبير الذي أعدَّه الله تعالىٰ لمن حجَّ بيته الحرام.

قال النَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

---

(١) رواه مسلم. (٢) سورة البقرة : الآية ، ١٩٧.

«مَنْ حَجَّ لله ؛ فلَمْ يرفُثْ ولَمْ يفسُقْ ؛ رَجَعَ كيَوْمِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

وقال : «وَفْدُ الله ثلاثَةٌ ؛ الغَازِي ، والحَاجُّ ، وَالمُعتَمِرُ»(٢).

وقال : «الغَازِي في سَبِيلِ الله ، وَالحَاجُّ وَالمُعْتَمِرُ ؛ وَفْدُ الله دَعَاهُمْ فأجابُوهُ ، وسَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ»(٣).

وقال : «أمَا علمْتَ أنَّ الإسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وأَنَّ الهِجْرة تهدِمُ ما كان قبلها ؟ وأنَّ الحجَّ يهدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»(٤).

وقال : «مَا مِنْ يَوْمٍ أكثَرَ من أنْ يُعْتِقَ الله فيه عَبْداً من النَّارِ مِنْ يومِ عرفَةَ ، وإنَّـهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُباهي بِهِمُ المَلائِكَةَ ؛ فيَقُولُ : مَا أرادَ هؤلاَءِ ؟»(٥).

وقال : «خَيْرُ الدعَاءِ ؛ دُعاءُ يَوْمِ عَرَفَة»(٦).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) صحيح سنن النسائي : للألباني.

(٣) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني.

(٤) ، (٥) رواه مسلم.

(٦) صحيح سنن الترمذي : للألباني.

● **والحجُّ** : من أفضل الأعمال التي يتقرَّب بها العبد إلى ربِّه جلَّ وعلا ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال :

سُئل رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : **« إيمانٌ باللهِ ورَسُولِهِ »** قيل : ثم ماذا ؟ قال :

« جِهَادٌ في سَبِيلِ الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

« حَجٌّ مَبْرُورٌ »(١) .

● **والحج المبرور** : هو الذي لا رياءَ فيه ولا سمعةَ ، ولم يخالطْهُ إثمٌ ، ولا يعقبه معصية ، وهو الحج الذي وفِّيت أحكامه كما شرع الله تعالىٰ ، وكما حجَّ النَّبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – وهو المقبول عند الله ، ومن علامات قبوله ؛ أن يرجع العبدُ خيراً مما كان ، ولا يعاود المعاصي ، وإذا كان الحج مبروراً كان سَبباً ؛ لدخول الجنَّة.

● **والحج المبرور** : ليس لهُ جزاءٌ إلاَّ الجنَّة ؛ التي فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر علىٰ قلب بشر.

---

(١) رواه البخاري.

قال النَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ له جَزاءٌ ؛ إلاَّ الجنَّة»[١].

● والحج المبرور : هو أن يُؤدي الحَجَّ ؛ كما أدَّاه رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – لقوله في حَجَّة الوداع :

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ خُذُوا مَناسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذا»[٢].

● والحج والعمرة : ينفيان الفقر والذنوب وجزاءهما الجنَّة.

قال النَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«تَابعُوا بَيْنَ الحَجِّ والعُمْرَةِ ؛ فإنَّهُما يَنفِيانِ الفَقْرَ والذُنُوبَ كَما يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَديدِ والذَهَبِ والفِضةِ ، ولَيْسَ للحَجَّةِ المبْرُورةِ ؛ إلاَّ الجَنَّةُ»[٣].

وقال : «العُمْرَةُ إلىٰ العُمْرةِ كفَّارةٌ لِمَا بَيْنَهُما ، والحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ له جَزاءٌ ؛ إلاَّ الجنَّةُ»[٤].

---

(١) متفق عليه. (٢) صحيح سنن النسائي : للألباني.
(٣) صحيح سنن الترمذي : للألباني. (٤) متفق عليه.

● وللطواف ببيت الله العتيق ؛ ثوابٌ عظيم.

قال النَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«مَنْ طَافَ بِهَذا البَيْتِ سُبُوعاً ؛ فأحْصاهُ ، كَانَ كَعَتْقِ رَقَبَةٍ»[١].

● والحجر الأسود يشهد يوم القيامة لمن استلمه.

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – في الحَجَر :

«وَالله لَيَبْعَثَهُ الله ، لهُ عَيْنان يُبْصِرُ بِهما ، وَلِسَان يَنْطِقُ بهِ ؛ يَشْهَدُ عَلَىٰ مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍ»[٢].

● **والحج : جهاد الضعيف والنِّساء ؛**

جاء رجل إلى النَّبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – فقال : إنِّي جبان ، وإنِّي ضعيف ، فقال :

«هَلمَّ إلىٰ جِهَادٍ لاَ شوكةَ فيهِ ؛ الحَجُّ»[٣].

---

(١) ، (٢) صحيح سنن الترمذي : للألباني.
(٣) «صحيح الجامع» : ٧٠٤٤ ؛ للألباني.

وقال : «الحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ»[١] .

وقال : «جِهَادُ الكَبِيرِ ، والصَّغِيرِ ، والضَّعِيفِ ، وَالمرْأَةِ ؛ الحَجُّ وَالعُمْرَةُ»[٢] .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قُلتُ يا رسول الله! علىٰ النساء جهاد ؟ قال :

«نَعَمْ ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لاَ قِتالَ فِيهِ ؛ الحَجُّ وَالعُمْرَةُ»[٣] .

وعنها أيضاً ، قالت : يارسول الله ، نرىٰ الجهاد أفضل العمل ، أفلا نُجاهدْ ، قال :

«لاَ ، لَكُنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ ؛ حَجٌّ مَبْرُورٌ»[٤] .

● والحج : فُرِضَ علىٰ المسلمين في السنة السادسة من الهجرة النبوية ، بقوله تعالىٰ :

﴿ وَللهِ عَلَىٰ النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ ﴾[٥] .

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني. (٢) صحيح سنن النسائي : للألباني.
(٣) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني. (٤) البخاري.
(٥) سورة آل عمران : الآية ، ٩٧.

• **من ثمرات الحج :**

ترويض النَّفس علىٰ بذل الجهد والمال في طاعة الله تعالىٰ.

وتتجلَّىٰ فيه وحدة المسلمين ، باجتماعهم وقوتهم وعزتهم ؛ فالرَّبُّ واحد ، والكتاب واحد والرسول واحد ، والأمة واحدة ، والقبلة واحدة ، والعبادة واحدة ، والملابس واحدة ، لا فرق بين عربي ولا عجمي ؛ إلاَّ بالتقوى.

وبذلك تَتَحَقَّقُ الوحدة الدِّينيَّة والأُخُوةُ الإيمانيَّة ، ويرتبط أقصىٰ المسلمين بأدناهم ، ويتعارفون ويتشاورون في كلٍّ ما يعود عليهم بما ينفعهم وينفع الأُمَّة.

وكذلك فيه من المصالح الدُّنيوية ؛ كالتجارة والمكاسب الحاصلة في موسم الحج ومواضع النُّسك.

وموسم الحج عظيمٌ لا يشبهه شيءٌ من مواسم الأقطار ؛

كم أُنفقت فيه نفائس الأموال ، وكم أُتْعِبَتْ في السعي إليه الأبدان وكم حَصَلَ فيه شيء كثير من أصناف العبادات ، وكم أُريقَت في تلك المواضع العبرات ، وكم أُقيلت فيه العثرات وغُفرتِ الذُّنوب والسيِّئات ، وكم فُرِّجتْ فيه الكربات وقُضِيَتْ

فيه الحاجات ، وكم ضَجَّ المسلمون فيه بالدعوات ، وكم تمتَّعَ فيه المحبُّون بالافتقار إلىٰ رَبِّ السماوات والأرضين وكم عاد المسرفون علىٰ أنفسهم كيوم ولدتهم الأمهات.

وكم من نفسٍ قصدت هذا المكان الطاهر الشريف ، وأتت من كلٍّ بلاد العالم ؛ من مشارق الأرض ومغاربها ؛ تُريدُ وجه الله سبحانه وتعالىٰ ، قال الله تعالىٰ :

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[1].

* * *

---

(١) سورة الحج : الآيات ، ٢٦ – ٢٩.

نواقض الإسلام

نواقـــض الإســـلام*

أخي المسلم : إذا علمت – علّمنا الله وإياك – أركان الإسلام ، فاعلم أنَّ هنالك نواقض لهذه الأركان.

فليحذر المسلم من الوقوع فيما يَنْتَقِضُ به إسلامه ، وليحافظ على التمسُّكِ ؛ بكتاب الله وسُنَّة رسوله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – ولا يبتدع ؛ فإنَّ النَّجاة في الإتِّباع لا في الإبتداع.

(*) انظر : «مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب» رحمه الله ؛ قسم العقيدة والآداب ، الجزء الأول ، ص : ٣٨٥. و «مجموعة التوحيد» : ١ / ٣٨. و «الجامع الفريد» : ص : ٢٧٧.

ومـن أهـم هذه النّواقض ، وأخطرها وأكثرها ؛ وقوعاً ..

عشرة نواقض :

الناقض الأول : الشّرك في عبادة الله تعالىٰ :

وهو من أعظم نواقض الإسلام ، ولهذا حَذَّرَ الله تعالىٰ منه في القرآن ، وذَمَّ أهله وذكر مصيرهم المشين ؛ فقد تكررت لفظة الشّرك وما تَصرَّفَ منها أكثر من مائة وستين مرة.

قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْماً عَظِيماً ﴾[١].

وقال: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٢].

والشِّرْكُ : هو أنْ يُجْعَل مع الله شريكاً ؛ سواءٌ كان في الربوبية أو الألوهية إلاَّ أنَّه يكثر إطلاقه علىٰ الشّرك في الألوهية.

أو ؛ هو مساواة غير الله بالله فيما هو حق لله.

---

(١) سورة النساء : الآية ، ٤٨. (٢) سورة المائدة : الآية ، ٧٢.

والشِّرك نوعان ، وهما :

١ - الشِّركُ الأكبرُ : وهو مُخْرِجٌ من الإسلام ، وصاحبه إن لقي الله به ؛ فهو مُخَلَّدٌ في النارِ ، ولا يغفره الله إلاَّ بالتوبة.

والشِّركُ الأكبر نوعان :

● **شرك يتعلق بذات الله تعالىٰ ، وهو نوعان :**

الأول : شرك التعطيل ؛ كشرك فرعون وشرك الملاحدة.

الثاني : شرك من جعل مع الله إلهاً آخر ، ولم يعطِّل أسماءه وصفاته وربوبيته ؛ كشِرك النَّصارىٰ الذين جعلوه ثالثُ ثلاثةٍ ؛ حيث جعلوا المسيح إلهاً ، وأمَّه إلهاً.

● **شرك يتعلق بعبادة الله تعالىٰ ، وهو أربعة أنواع :**

الأول : شرك الدعاء ؛ بأنْ يتوجه بالدعاء الذي هو العبادة ، لغير الله تعالىٰ.

الثاني : شرك النِّيَة والإرادة والقصد ؛ فإنَّ إرادَةُ غير الله بالعمل يبطِلُ ثوابه ويحبِطهُ.

الثالث : شرك الطاعة بأنْ يُطِيعَ العبدُ مخلوقاً في معصية الله.

الرابع : شرك المحبَّة ؛ بأن يُحب العبد مخلوقاً كمحبة الله.

٢- **الشِّرك الأصغر** : وهو لا يُخرج من الإسلام ، ولا ينافي أصل التوحيد ولكنَّه ينافي كماله ، وصاحبه إن لقي الله به فهو تحت المشيئة ؛ إنْ شاء الله عفا عنه ، وإن شاء عذَّبه.

والشِّرك الأصغر : هو كل وسيلة إلىٰ الشِّرك الأكبر ، وهو من أكبر الكبائر. وهو نوعان : ظاهر ، وخفي.

أولاً : **الظاهر** : وهو ثلاثة أنواع : قولي ، فعلي ، قلبي.

الأول : **القولي** : ويكون باللفظ ؛ كالحلف بغير الله وقول : « ما شاء الله وشئت » ، وقول « قاضي القضاة » ، والتعبد لغير الله كالتسمي بعبد النَّبي وعبد الحسين فهذا يعتبر تعظيماً لغير الله.

الثاني : **الفعلي** : كالتطَّير ؛ وهو الإمتناع عن فعل شيء بسبب التشاؤم من شيء قد رآه أو سمعه ؛ كالتشاؤم من بعض الحيوانات أو الطيور ، وكذلك إتيان الكاهن وتصديقه والإستعانة علىٰ كشف السارق ، ونحوه بالعرَّافين ومنه تصديق المنجِّمينَ والرَّحالين . . وغيرهم من المشعوذين.

الثالث : **القلبي** : ويكون بالرياء وإرادة الدُّنيا ببعض الأعمال كالتَّصنُّعِ لغير اللهٰ بعمل في ظاهرِه أنَّه لله وفي باطنه عدم الإخلاص لله به.

ثانياً : **الخفي** : وهو ما يأتي به الإنسان في أقواله أو أعماله في بعض الفترات من غير أن يعلم أنَّه شرك.

وقد فسرّه ابن عباس - رضي الله عنهما - بقول الرجل لصاحبه : «ما شاء الله وشئت» ومثله : لولا الله وفلان ، والصحيح أن نقول : لولا الله ؛ ثُمَّ فلان ، وما شاء الله ؛ ثُمَّ شئت.

وكذلك أخطأ من يقول : توكّلت علىٰ الله وعليك ، والصحيح أن يقول : توكّلت علىٰ الله ثم عليك ؛ لأنَّ حرف الواو يساوي بين الله والشخص ، وهذا من الشِّرك ، أما ثُمَّ ؛ فتفيد الترتيب.

واعلم : بأنَّ كُلَّ أنواع الشِّرك الأصغر من الممكن أن تنقلب إلىٰ شرك أكبر ، وذلك إذا صحبها اعتقادٌ قلبي ، وهو تعظيم غير الله ؛ كتعظيمِه سبحانه وتعالىٰ.

الناقض الثاني : من جعل بينه وبين الله تعالىٰ ؛ وُسطاءَ :

فيدعوهم ، ويسألهم الشفاعة ، ويتوكل عليهم ؛ فقد كفر إجماعاً ؛ لأنَّه لا واسطة بين الخالق والمخلوق إلاَّ في تبليغ الشرائع وهذه مهمة الأنبياء – عليهم السلام – فقط.

ولو تتبعنا الآيات الموجودة في القرآن عن السؤال والجواب لوجدنا أنَّ النَّاس كانو يسألون رسول الله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – عن أمور ؛ فيأتيه الوحي من السماء ليجيب عنها ، ويبلغهم حكمها عن الله تعالىٰ.

ومن هذه الآيات ، قوله تعالىٰ :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ ؟ قُلِ الأَنفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ ﴾[١].

وقوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ ؟ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾[٢].

وقوله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ ؟ قُلْ هُوَ أَذًىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ ﴾[٣].

---

(١) سورة الأنفال : الآية ، ١. (٢) سورة البقرة : الآية ، ٢١٩.
(٣) سورة البقرة : الآية ، ٢٢٢.

وقوله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ؟ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾[١].

إلى غيرها من الآيات ؛ فهذه الآيات تدل على أن الرسول – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – كان واسطة بين الله وعباده في الأحكام والتبليغ.

وأما الدعاء الذي ورد عنه السؤال للنبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – فلم يكن الجواب عنه بـ ﴿ قُلْ ﴾ بل كان الجواب مباشرة من الله – عزّ وجلّ – قال تعالىٰ :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٢].

فدلت هذه الآية على أن الدعاء لا يحتاج إلى واسطة الرسول – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – أو غيرهُ لأنَّ الله تعالىٰ قريبٌ يسمع دعاءَ عبده ؛ فيجيبهُ.

---

(١) سورة البقرة : الآية ، ٢٢٠.
(٢) سورة البقرة : الآية ، ١٨٦.

الناقض الثالث : عدم تكفير المشركين أو تصديقهم :

من لم يُكفِّر المشركين ، أو شَكَّ في كفرهم ، أو صحح مذهبهم ؛ كُفِّر إجماعاً ؛ لأنه لم يعرف الإسلام.

ولأنَّ الله تعالىٰ أمرنا بمباعدة الكفارِ ، والبراءة منهم ، وعدم موالاتهم ، وبُغْضِهم وبغض الشِّركِ والكُفرِ وأهله ، وإضمار العداوة لهم ، كما أعلنها إبراهيم عليه الصلاة والسلام :

قال تعالىٰ : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ؛ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ، وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[١].

وقال : ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ** ﴾[٢].

---

(١) سورة الزخرف : الآيتين ، ٢٦ – ٢٨.

(٢) سورة الممتحنة : الآية ، ٤.

وقال : ﴿ يَآ أيُّهَا الَّذين آمَنُوا لاَ تَتَخِذُوا عَدُوِيَّ وَعَدُوَّكُمْ آوْلِيَاءَ تُلْقُونَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾[1].

الناقض الرابع : الإعتقاد بعدم اكتمال الإسلام ، أو قبول حكم غيره :

من اعتقد أن غير هدي النَّبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – أكمل من هديه ، أو أنَّ حُكْمَ غيرِهِ أحسنَ من حُكْمِهِ ؛ كالذي يفضِّل حكم الطواغيت علىٰ حكمه ؛ وكتفضيل الحكم بالقوانين المخالفة للكتاب والسنة.

أو من اعتقد بأنَّ النِّظام الإسلامي لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين ، أو أنَّ الإسلام كان سبباً في تخلف المسلمين ، أو أنَّه ينحصر في علاقة المرء بربه دون أنْ يتدخل في شؤون الحياة الأخرىٰ ، قال تعالىٰ :

﴿ وَمَنْ لَم يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ ﴾[1].

---

(١) سورة الممتحنة : الآية ، ١.

(٢) سورة المائدة : الآية ، ٤٤.

وقال : ﴿ فَلا وَربِّكَ لا يُؤمنونَ حَتَّىٰ يُحَكِّموكَ فيما شجَرَ بَينهُم ثُمَّ لا يَجدوا في أنفُسهم حَرجاً مِّمَّا قَضَيتَ وَيُسلِّموا تَسليماً ﴾[١].

ومن استحل الحكم بغير ما أنزل الله ؛ يُكَفَّرْ ، ولو قال : إنْ حكم الله أفضل.

الناقض الخامس : من أَبْغَضَ شيئاً مما جاء به الرسول –

صلىٰ الله عليه وآله وسلم – ولو عمل به ؛ فقد كفر.

لأنّه من النِّفاق الإعتقادي ، الذي صاحبه في الدرك الأسفل من النّار ، لقوله تعالىٰ :

﴿ ذَلكَ بأَنَّهم كَرِهُوا ما أنزَلَ اللهُ فَأحبَطَ أعمالَهُم ﴾[٢].

والنفاق الإعتقادي ستة أنواع ، وهي :

تكذيب الرسول ، أو التكذيب ببعض ما جاء به ، أو بغض الرسول أو البغض لبعض ما جاء به الرسول ، أو المسَرَّةُ بانخفاض دين الرسول ، أو الكراهية لانتصار دين الرسول.

---

(١) سورة النساء : الآية ، ٦٥. (٢) سورة محمد ﷺ : الآية ، ٩.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

(مَنْ تَرَكَ السنَّةَ ؛ كَفَرَ)[١].

وهذا بلا شك محمول على الترك مع الجحود.

وقال ابن القيم رحمه الله : (من ظنَّ أنَّه يستغني عمَّا جاء به الرسول - صلىٰ الله عليه وآله وسلم - بما يُلقىٰ في قلبه من الخواطر والهواجس ؛ فهو من أعظم النَّاس كفراً)[٢].

الناقض السادس : الاستهزاء بشيء من دين الله :

من استهزأ بشيء من دين الله ، أو بما جاء به الرسول - صلىٰ الله عليه وآله وسلم - بثوابه أو عقابه ؛ فقد كفر ، ولو هازلاً لم يَقْصُد حقيقة الإستهزاء.

والإستهزاء بالدِّين : هو التجرؤ بكلامٍ فيه الغضُ من الدِّين والتَنَقُّصُ له ، وقد تكون هذه الكلمات صادرة بدون تحكم منه لحالاتٍ تصيبُ الإنسانَ فيها من مرض أو غضب ..أو نحوه.

(١) أخرجه ابن بطة ، في : «الإبانة».

(٢) انظر : «إغاثة اللهفان» لابن القيم ، ج ١ ، ص ١٢٣.

ومن ذلك ما يَحصُلُ من السخرية ببعض الآيات في القرآن الكريم ، أو ببعض أحاديث النَّبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – أو كالذي يستنكر ويستهزئ بإقامة الحدود التي أنزلها الله تعالىٰ في كتابه الكريم لحفظ الأمن والحياة ؛ مثل القصاص ، وقطع يد السارق.. وما إلىٰ ذلك.

فقد نُقِلَ عن الإمام الشافعي – رحمه الله – أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّن هَزَل بشيءٍ من آيات الله تعالىٰ ، فقال : **هو كافر** ، واستدل ؛ بقول الله تعالى : **﴿قُلْ أبالله وآياته ورسوله كُنتُمْ تَسْتَهزِؤُنَ ، لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرتُمْ بَعْدَ إيمانكُمْ﴾**[1][2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(إن سبَّ الله أو سبَّ رسوله ؛ كُفْرٌ ، ظاهراً وباطناً ، سواء كان السابُّ يعتقد أنَّ ذلك مُحَرَّمٌ ، أو كان مستحلاً له ، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده ؛ هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل)[3].

---

(١) سورة التوبة : الآيتين ، ٦٥ – ٦٦.

(٢) ، (٣) انظر : «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول» لابن تيمية ، ص ٥١٢.

الناقض السابع : ممارسة أنواع السحر :

من مارس السّحر ، أو آمن به ، فقد ؛ كَفَر.

ومن السِّحْرُ : الصَّرْفُ ، أي : صرف الرجل عن محبة زوجته إلىٰ بُغْضِها. ومنه العطف ، أي : ترغيب الإنسان فيما لا يهواه بطرق شيطانية ؛ فمَن فعله أو رضي به كَفَرَ ، لقوله تعالىٰ :

﴿ وما يُعلِّمانِ مِنْ أحَدٍ حتَّى يقولاَ إنَّما نَحنُ فتنةٌ فَلاَ تَكفُر ﴾[1]

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (وذلك أنَّهما علمّا الخير والشر والكفر والإيمان ؛ فعرفا أن السحر من الكفر)[2].

وقال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله :

(وما يُعَلِّمُ الملكان أحداً من النَّاس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه ؛ حتىٰ يقولا إنَّما نحن بلاء وفتنة لبني آدم ، فلا تَكْفُر بربك).

---

(١) سورة البقرة : الآية ، ١٠٢.

(٢) أنظر : « تفسير ابن كثير ».

الناقض الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين : ومن فعل ذلك ؛ فقد كَفَر ، لقوله تعالىٰ :

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَإِنَّه مِنْهُمْ ، إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوم الظَّالمينَ ﴾[١].

وهذا لا يأتي ؛ إلاَّ بانشراح الصدر لمن أشرك بالله وموادة أعداء الله وأعداء المسلمين ، قال تعالىٰ :

﴿ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِم غَضَبٌ مِن الله وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الحَيَاةَ الدُّنْيا عَلَىٰ الآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾[٢].

لأنَّ من فعل ذلك فقد أَبْطَلَ توحيدَهُ ، ولو لم يفعل الشِّرك بنفسه. ولقد حذَّر الله تعالىٰ نبيَّه – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – من موالاة الكافرين والمشركين والركون إليهم ونصرتهم وإعانتهم فقال له تعالىٰ : ﴿ وَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلكَافِرِينَ ﴾[٣].

---

(١) سورة المائدة : الآية ، ٥١.
(٢) سورة النحل : الآيتين ، ١٠٦ – ١٠٧.
(٣) سورة القصص : الآية ، ٨٦.

وقال : ﴿ وَلاَ تَرْكَنُوا إلىٰ الَّذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيادَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾[١].

الناقض التاسع : الاعتقاد في إمكان الخروج عن الشريعة:

من اعتقد ؛ أن بعض النَّاس يمكن أن ينال مرتبة في الدِّين ؛ تُمكِّنُهُ من الخروج عن شريعة محمد – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – كما وَسعَ الخضْرَ الخروج عن شريعة موسى عليهما السلام ، فقد كفر ؛ لأنَّ هذا أمر معلوم من الدِّين بالضرورة ، ولا يخفىٰ علىٰ اللبيب من المسلمين ، قال الله تعالىٰ :

﴿ وَمنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلاَمِ ديناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو في الآخِرةِ مِنَ الخاسِرِينَ ﴾[٢].

ومع ذلك ؛ فإنَّ هذا الإعتقاد الفاسد قد سلكه بعض من يُنْتَسَبُ إلىٰ الإسلام من غلاة الصوفية ؛ فاعتقدوا أنَّه يجوز لهم بأنْ يُتَّخَذَ طريق إلىٰ الله تعالىٰ من غير اتباع النَّبي ، صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

---

(١) سورة هود : الآية ، ١١٣. (٢) سورة آل عمرن : الآية ، ٨٥.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(من اعتقد أنَّ أحداً من أولياء الله يكون مع محمد – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – كما كان الخَضِرُ مع موسى عليه السلام ، فإنَّه يُسْتَتَابُ فإنْ تاب وإلاَّ ضُربت عُنُقُهُ. . .ومن اعتقد أنَّه يَسوغ لأحد الخروج عن شريعته وطاعته فهو كافر يجب قتله)[١].

وقال أيضاً : (ومن ادعىٰ أنَّ له طريقاً إلىٰ الله يوصله إلىٰ رضوان الله وكرامته وثوابه غير الشريعة التي بعث بها رسوله ؛ فإنَّه كافر يُستتاب ؛ فإن تاب وإلاَّ ضُربت عنقه)[٢].

وقال القاضي أبي الفضل عيَّاض اليَحصُبي رحمه الله :

(من ادعىٰ النُّبوة لنفسه ، أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلىٰ مرتبتها ؛ كالفلاسفة وغلاة المتصوفة ، وكذلك من ادعىٰ منهم أنَّه يوحىٰ إليه وإن لم يدع النُّبوة ، أو أنَّه يصعد إلىٰ السَّماء ويدخل الجنَّة ويأكل من ثمارها ، ويعانق الحور العين ؛

---

(١) انظر : « مجموع الفتاوىٰ » ج ٣ ، ص ٤٢٢ ، ج ٤ ، ص ٣١٨.
(٢) انظر : « مجموع الفتاوىٰ » ج ١١ ، ص ٦٠٧ ، ج ٢٤ ، ص ٣٣٩.

فهؤلاء كلهم كفار مُكذّبون للنبّي صلىٰ الله عليه وآله وسلم)[١].

الناقض العاشر : الإعراض عن دين الله تعالىٰ :

وهو الإعراض الكلي عن دين الله ، أو عمًّا لا يصح الإسلام إلاَّ به ، لا يتعلَّمه ولا يعمل به.

قال تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أظلمُ ممَّن ذُكّرَ بآيات ربّه ثُمَّ أعْرضَ عَنها إنَّا مِن المجرمينَ مُنتقمونَ ﴾[٢]

وقال : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أعمَىٰ ﴾[٣].

وقال : ﴿ إنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لقاءَنا وَرَضُوا بالحَياة الدُّنيا وَاطْمَأَنُّوا بِها وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنا غافِلُونَ ، أُوْلَئِكَ مأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٤].

وقال : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إلَيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِيها وَهُمْ فِيها لاَ يُبْخَسُونَ ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ

---

(١) انظر : « الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ » للقاضي عياض ، ج ٢ ٢٨٥.
(٢) سورة السجدة : الآية ، ٢٢. (٣) سورة طة : الآية ، ١٢٤.
(٤) سورة يونس : الآيتين ، ٧ – ٨.

فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١].

واقتضت حكمته تعالىٰ أنَّ العبد حين يَغْفلُ قلبه ويُعْرِضُ عن ذكر الله ؛ فإنَّ الشيطان يجد طريقه إليه فَيَلْزَمَهُ ، ويُصبح له قرين سوءٍ ، يوسوس له ويزين له السوء ، قال تعالىٰ :

﴿ وَمَن يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[٢].

فوظيفة قُرناءِ السُّوءِ من الشياطين ؛ أنْ يبحثوا عن أولئك المعرضين الغافلين عن ذكر الله ؛ فيزيدونهم إبعاداً وصداً عن سبيل الله ؛ فيَضلُّوا في صحبتهم والوسوسة لهم حتىٰ يصل الأمر بهم أن يظنُّوا أن ضلالتهم هداية ، قال تعالىٰ :

﴿ وإنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[٣].

---

(١) سورة هود : الآيتين ، ١٥ ـ ١٦ . (٢) سورة الزخرف : الآية ، ٣٦.
(٣) سورة الزخرف : الآية ، ٣٧.

واعلم أخي المسلم رحمنا الله وإياك :

لا فرق بين جميع هذه النواقض لا بين الهازل ، والجاد ، ولا الخائف ؛ إلا المُكْرَهُ ، والإكْراهُ يكون بالضرب والقتل والتعذيب بالفعل ، لا بمجرد التهديد ؛ ففي هذه الحالة لا يُكَفَّر ، ما دامتِ الموافقةُ باللسانِ ، والقلبُ مطمئن بالإيمان.

قال الله تعالىٰ : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

فالله تعالىٰ أرسل رُسُلَهُ ليدعوا النَّاس إلىٰ توحيده ، وإخلاص العبادة له سبحانه ، فقال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[2].

أي ؛ لا نَعْبُدُ إلاَّ الله ، ولا نستعين إلاَّ بالله.

قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[3].

---

(١) سورة النحل : الآية ، ١٠٦.

(٢) سورة الفاتحة : الآية ، ٥.

(٣) سورة البينة : الآية ، ٥.

فإذا عرفت هذا فاعلم : أن تحقيق التوحيد هو تَخْلِيصُهُ من شوائب الشرك والبدع ، وهو أساس الدِّين الذي لا يَصُحُّ للعبد إسلام إلاَّ به ، ولا يُقْبَلُ منه ؛ صلاة ، ولا زكاة ، ولا صوم ، ولا حج ، إذا لم يكن موحداً لله ، لأنَّ غير الموحد مشرك ، والمشرك عمله مُحْبَطٌ وذنبُهُ غير مَغفورٌ ، قال تعالىٰ :

﴿ وَلقد أُوحيَ إليكَ وإلىٰ الذينَ من قَبلكَ لَئنْ أَشرَكتَ ليحبطنَّ عَمَلُكَ وَلتكُونَنَّ من الخاسرين ﴾[١].

وقال الله تعالىٰ : ﴿ ذَلكَ هُدىٰ الله يَهدي به مَن يَشاءُ من عبادهِ وَلو أشرَكُوا لَحَبطَ عَنهُم مَّا كانوا يَعملونَ ﴾[٢].

وقال تعالىٰ : ﴿ إنَّ الله لا يَغفرُ أن يُشركَ به ويَغفرُ ما دونَ ذَلكَ لمن يَشاءُ وَمن يُشرك بالله فَقَد افترىٰ إثماً عَظيماً ﴾[٣].

* * *

---

(١) سورة الزمر : الآية ، ٦٥.

(٢) سورة الأنعام : الآية ، ٨٨.

(٣) سورة النساء : الآية ، ٤٨.

الفرق بين التكفير القول وقائله

(إذا علمت ما تقدم من النَّواقض التي تُحْبِطُ الأعمال وتجعل صاحبها من الخالدين في النَّار ؛ فلتعلم أن المسلم قد يقول قولاً أو يفعل فعلاً قد دل الكتاب والسُنَّة وإجماع سلف الأُمة علىٰ أنه كفر وردة عن الإسلام ، ولكن لا تلازم عند أهل العلم بين القول بأنَّ هذا كفر ، وبين تكفير الرجل بعينه.

فليس كل من فعل مكفراً يُحكم بكفره ؛ فقد يكون القول أو الفعل كفراً ؛ لكن لا يطلق الكفر على القائل أو الفاعل إلاَّ بشرطه ؛ لأنَّه لابد أن تثبت في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه ، فالمرء قد يكون حديث عهد بالإسلام ، وقد يكون جاهلاً جهلاً يمنع التكفير ، أو يفعل مكفراً ولا يعلم أنَّه مُكفر

فإذا بُيِّن له رجع ، وقد يَنْكُرُ شيئاً متأولاً أخطأ بتأويله .. وغير ذلك من الموانع التي تمنع من التكفير.

وهذا أصل عظيم يجب تَفَهُّمُهُ والإعتناءُ به ؛ لأنَّ التكفير ليس حقًّا للمخلوق يُكفِّرُ من يشاء على وفق هواه ؛ بل يجب الرجوع في ذلك إلى الكتاب والسُّنَّة علىٰ فهم السَّلف الصَّالح ، فمن كفَّرهُ الله ورسوله ، وقامت عليه الحجة ؛ فهو الكافر ، ومن ، لاَ ؛ فَلاَ)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(وإذا عُرِفَ هذا ؛ فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يحكم عليه بأنَّه مع الكفار ؛ لا يجوز الإقدام عليه إلاَّ بعد أن تقوم على أحدهم الحجة بالرسالة التي يبين بها لهم أنَّهم مخالفون للرسول ، وإنْ كانت مقالتهم هذه لا ريب أنَّها كفر ، وهكذا الكلام في جميع تكفير المعينين)[2].

ومن هذا ؛ فإنَّه من الضروري أنْ نُفَرِّقَ بين النَّوع والعين في

---

(١) انظر : « التبيان شرح نواقض الإسلام » لسليمان بن ناصر العلوان ، ص : ٨٢.

(٢) انظر : « مجموعة الرسائل والمسائل » لابن تيمية ، ج ٣ ، ص ٣٤٨.

التكفير ، ذلك أنَّه ليس كل ما هو كُفْرٌ يُكفَّرُ به شخص بعينه ؛ فينبغي التفرقة بين الحكم على القول بأنَّه كفر ، والحكم على صاحب القول بأنَّه ؛ كافر.

فمثلاً ؛ إن القول بأنَّ الله تعالىٰ في كل مكان كفر ، وأنَّ كلام الله مخلوق كفر ، ونفي الصفات الإلهية كفر ؛ فمثل هذه الأحكام من باب الحكم علىٰ النَّوعِ والقول ، أما حينما يتعلق الأمر بشخص معيَّن ؛ فإنَّه ينبغي عندئذ التوقف وعدم الحكم عليه بالكفر حتى يُسئَلُ ويناقش ؛ لأنَّه من الممكن أن الحديث لم يثبت عنده ، أو أنَّه قد يكون متأولاً ، أو لم يتمكَّن من فهم النُّصوص ، أو جاهلاً ؛ فإذا انتفت الشبهة بعد المناقشة وأُقيمت الحجة عليه ؛ فإن الأمر بعد ذلك يصبح مختلفاً ؛ لأنَّ المتأول والجاهل ليس حكمه حكم المعاند والفاجر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(فالمتأول الجاهل والمعذور ليس حكمه حكم المعاند والفاجر ؛ بل قد جعل الله لكل شيء قدراً)[١].

---

(١) انظر : «مجموعة الرسائل والمسائل» لابن تيمية ، ج ٥ ، ص ٣٨٢

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النَّبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – قال :

«أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ ؛ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَىٰ بَنِيهِ فقال : إِذَا أَنا مُتُّ ؛ فأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ؛ فَوَاللهِ! لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي ، لَيُعَذِّبُنِي عَذَاباً مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَداً ، قال : فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ .

فقالَ للأَرْضِ : أَدِّي مَا أَخَذْتِ ؛ فإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فقالَ لَهُ : ما حملكَ عَلَىٰ ما صَنَعْتَ ؟ فقالَ : خَشْيَتُكَ يَارَبِّ! – أو قال مَخافَتُكَ – فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ»[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ عن هذا الحديث :

(فهذا رجل شكَّ في قدرة الله ، وفي إعادته إذا ذُرِيَ ؛ بل اعتقد أنَّه لا يُعَادُ ، وهذا كفرٌ باتفاق المسلمين ؛ لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك ، وكان مؤمناً يخافُ الله أن يعاقبه ؛ فَغُفِرَ له بذلك. والمتأول من أهل الإجتهاد الحريص علىٰ متابعة الرسول

---

(١) متفق عليه.

- صلىٰ الله عليه وآله وسلم - أولىٰ بالمغفرة من مثل هذا)[١].

وقال أيضاً رحمه الله : (إن القول قد يكون كفراً ؛ فيطلق القول بتكفير صاحبه ، فيقال : من قال كذا ؛ فهو كافر ، لكن الشخص المعيَّن الذي قاله لا يحكم بكفره ؛ حتىٰ تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها)[٢].

فإذا عرفت هذا فاعلم ؛ أنَّ تكفير المعيَّن من الجُهالِ وأمثالهم لا يجوز الإقدام عليه ؛ إلاَّ بعد إقامة الحُجَّة عليهم ، والحُجَّةُ يجب أن تكون علىٰ مستوىٰ فهمهم ، ويُعطى لعقولهم منازلها حتىٰ يستوعبوا الحجة والأدلة.

ومن نظر في سيرة السَّلف الصَّالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان ؛ عرف حقيقة هذا القول ، وعلم أنَّ هذا مذهبهم ، وهذه طريقتهم ، ورأىٰ ما هم عليه من العدل والإنصاف ، وقول الحق والثبات عليه ، والحرص علىٰ هداية الخلق لما خصهم الله به من العلم النَّافع ، والعمل الصَّالح.

---

(١) انظر : « مجموع الفتاوىٰ » ج ٣ ، ص ٢٣١.
(٢) انظر : « المسائل الماردينية » ص ٦٥.

وهذا هو الواجب علىٰ جميع الخلق ؛ أن يكون قصدهم بيان الحق ، وإزهاق الباطل ، مع العدل والإنصاف ؛ ليكون الدِّين كلّه لله.

* * *



الدعوة إلى النجاة

(فنناديك أيُّها الإنسان العاقل ممن لم يدخل الإسلام قلبك بعد .. إليك نوجه هذه الدعوة إلىٰ النَّجاة والسعادة ، فنقول :

● انقذ نفسك : من عذاب الله تعالىٰ ؛ بعد الموت من عذاب القبر ، ثم من عذاب نار جهنَّم.

● انقذ نفسك : بالإيمان بالله ربًّا ، وبمحمد رسولاً ، وبالإسلام ديناً ، وقل بصدق :

« لاَ إِلَهَ إلاَّ الله .. مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله » .

وصَلِّ الصَّلوات الخمس ، وأَدِّ زكاة مالك ، وصُم شهر رمضان ، وحُجَّ بيت الله الحرام إنْ استطعت إليه سبيلاً .

• وأعلن إسلامك لله فإنه لا نجاة لك ولا سعادة إلاَّ بذلك.

• واعلم يقيناً – ونحن لك من النَّاصحين الصادقين إن شاء الله – أن الإسلام هو الدِّين الحق الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه ، وإنَّنا نُشْهِدُ الله ، وملائكته ، وجميع خلقه أنَّه ؛ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله ، وأنَّ الإسلام هو الحق ، ونحن من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين)[١].

وأخيراً .. إنَّ معرفة أركان الإسلام والعمل بها ؛ من أهم أسباب دخول الجنَّة ، والنَّجاة من النَّار.

نسأل الله – عزَّ وجلَّ – أنْ ينفع بهذه الرسالة كل ؛ مَن يقرؤها ، وتكون سبباً لهدايته إنْ كان من المسلمين ، أو سبباً لإسلامه إنْ كان من غير المسلمين ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ؛ إنَّه علىٰ ذلك قدير ، وبالإجابة جدير.

وصلى الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

* * *

---

(١) انظر كتاب : « دين الحق » لشيخ عبد الرحمن بن حماد آل عمر ، بتصرف.

الوصية المهداة لمن أراد النجاة

قال الله تعالىٰ في كتابه العزيز :

﴿ وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ ﴾(١) .

وقال : **﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُم لِما يُحْيِيكُمْ ﴾**(٢) .

وقال النَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

« ما أَمَرتُكُم بهِ فَخُذُوهُ ، وما نَهَيْتُكُم عنهُ فانتَهُوا »(٣) .

---

(١) سورة الحشر : الآية ، ٧.

(٢) سورة الأنفال : الآية ، ٢٤ .

(٣) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني.

وقال : «ما بَقِيَ شيءٌ ؛ يُقرِّبُ مِن الجنَّة ويُباعِدُ مِن النَّار ؛ إلاَّ وقد بُيِّنَ لَكُمْ»[١].

وقال : «مَنْ رَغِبَ عَنْ سنَّتي ؛ فَليسَ مِنِّي»[٢].

ونصوص كثيرة تدعو إلى إتِّباعِ كتاب الله وسنة رسوله – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – وعدم الإبتداع.

ولهذا وجدنا من الواجب علينا التذكيرُ بما صح من سنن الرسول – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – وأخلاقه.

ومما يلزم من يحب النبي – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – التخلُّق بأخلاقه ، إذ قال تعالىٰ :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في : «المعجم الكبير» بسندٍ صحيح ، وصححه العلامة المحدث أحمد شاكر – رحمه الله – في : «الرسالة» للإمام الشافعي رحمه الله.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة القلم : الآية ، ٤.

ومن **خُلُقِهِ** – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – التي نوصيك بها :

• **ترك الفُحْشِ** : وهو كل ما قَبُحَ وسَاءَ من قولٍ أو فعلٍ ، وخفض الصوت في الكلام ، وخاصة في الأماكن العامة.

• **ادفع السيئة بالحسنة** : بأنْ تَعفُو عن المُسيءِ ، وتترك التأنيب والمعاتبة لِمَن قصرَّ في خدمتك ، ولا تُقَصِّرْ في واجبك ، ولا تبخس حقَّ غيرك.

• **اترك الضحك** ؛ إلاَّ قليلاً ، وليكن أغلب ضحكك التبسم.

• **لا تتأخر عن قضاء حاجة الضعيف والمسكين** : وعاون أهل بيتك علىٰ شؤون البيت.

• **البس أحسن الثياب** : التي عندك لا سيما وقت الصلاة والأعياد.

• **لا تتكبر في الأكل على الأرض** : وكل ما وجِد من الطعام ، واكتفِ بالقليل منه.

• **تجنب البذاءَةَ** : والكلام الفاحش ولو مازحاً ، ولا تقل

سوءاً ، ولا تُكْثِرِ المزاح ، ولا تقل ؛ إلاَّ الصِّدْقَ ، واحذر الكذب ، ولو لإضحاك النَّاس.

• **لا تواجه أحداً من اخوانك بمكروه** : وارحم الناس والحيوانات ؛ حتى يرحمك الله.

• **احذر البُخْل** : فهو مكروه من الله ومن النَّاس ، واحذر الإسراف في المأكل والمشرب والملبس ، وفي كلِّ أنواع المتاع.

• **احذر الغضب** : وما ينتج عنه ، وإذا غَضِبْتَ ؛ فاستعذ بالله ، وإذا كنت قائماً فاقعد أو توضأ ، ولا تكثر الكلام ؛ فهو مُسَجَّلٌ عليك.

• **اقرأ القرآن الكريم** : بفهمٍ وتدبرٍ ، واسمعه من غيرك ، ولا تجفو عنه.

• **لا تردَّ الطيب** : واستعمله دائماً ، لا سيما عند الصلاة واستعمل السواك فهو سُنَّة ، لا سيَّما عند الوضوء والصلاة.

• **كن شجاعاً** : وقل الحق ولو علىٰ نفسك ، واقبل النَّصيحة من كل إنسان ، واحذر ردَّها.

• **اعدل بين زوجاتك وأولادك** : ولا تُعطِ أُحَدهُم أكثر من الآخر ، واعْدِلْ بينهم في كلٍّ مجال ، واعدل في كلٍّ أعمالك.

• **اصبر علىٰ أذىٰ النَّاس وسامحهم** : حتىٰ يُسامحك الله بفضله سبحانه وتعالىٰ ، وأَحبَّ للنَّاس ما تُحب لنفسك.

• **أكثر من إلقاء السلام** : علىٰ إخوانك وأهلك عند الدخول والخروج وعند اللقاء ، وفي كل وقت وحال.

• تقيد بلفظ **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** : الوارد في السُّنَّة ، ولا تُغني عنه عبارات مثل : «صباح الخير» أو ما شابهها.

• **إذا غيّرت شيبك** : فغيّره بالأصفر أو الأحمر ، واحذر تغييره بالأسود امتثالاً لأمر الرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

• **تمسَّك في جميع أعمالك** : بسنن الرسول – صلىٰ الله عليه وآله وسلم – حتىٰ تدخل – بإذن الله تعالىٰ – في قوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«إنَّ مِنْ وَرائِكُم أيامَ الصَّبْرِ ؛ للمتَمْسِك فيهنَّ يومئذٍ بما

أنتُم عَليه أجرُ خَمْسِينَ مِنكُم» قالوا : يا نبي الله ، أو منهم ؟ قال : «بَلْ مِنْكُمْ»[1].

● لا تَحْرِصْ وتتكالب علىٰ الدُّنيا وحُبها فالدُّنيا دار زائلة.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : إن رسول الله - صلىٰ الله عليه وآله وسلم - مر بجدي ميت ، فقال :

«أيكُم يُحبُ أنَّ هذا لهُ بدرهَم» قالوا : ما نحب أنَّه لنا بشيء قال : «فوالله للدُّنيا أهْوَنُ علىٰ الله مِنْ هذا عليكم»[2].

وقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم :

«لوكانت الدُّنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ، ما سقى كافراً منها شربة ماء»[3].

نسأل الله تعالىٰ أن يرزقنا وإياكم العمل ؛ بكتابه وسُنَّة نبيه صلىٰ الله عليه وآله وسلم.. اللّهُمَّ آمِينْ.

* * *

---

(١) أخرجه ابن نصر في : «السنة» وصححه الألباني بشواهده.
(٢) رواه مسلم. (٣) صحيح الجامع : ٥١٦٨.

المحــتــويــات

الموضــوع	رقم الصفحة

تم بحمد الله

التنضيد والمونتاج
مكتبة الغرباء
الدار الأثرية للطباعة والنشر

دعوتنا

- الرجوعُ إلىٰ القرآن العظيم والسنّة الصحيحة ، وفَهمُهما علىٰ النّهج الذي كان عليه سلفُ هذه الأمة ، وتحكيمهما في كلّ قضايا الحياة ، عملاً بقوله تعالىٰ :

﴿ ومنْ يُشاققِ الرّسولَ من بَعد ما تَبيَّنَ لهُ الهدىٰ ويَتّبع غيرَ سَبيلِ المؤمنين نُولّه ماتولّى ونُصله جهنّم وساءَت مَصيرا ﴾ سورة النساء : ١١٥ .

- تَصفيةُ ماعَلِقَ بحياةِ المُسلمين من الشرك على اختلافِ مظاهرِه ، وتحذيرُهم من البدَعِ المُنكرة والأفكار الدّخيلة ، وتنقيةُ السنّة من الروايات الضّعيفة والموضوعة ؛ التي شوّهت صفاءَ الإسلام ، وحالت دونَ تقدّمِ المُسلمين.

- تَربيةُ المُسلمين علىٰ دينهم الحق ، ودَعوتِهم إلىٰ العَمَل بأحكامِه ، والتَّحلّي بفضائلهِ وآدابهِ ؛ التي تَكفلُ لهم رضوانَ الله ، وتُحقّق لهم السَّعادة والمجد .

- الدّعوة إلىٰ حبِّ الله تعالىٰ حبّاً صحيحاً صادقاً يتمثّل في طاعته وتقواه واخلاص العمل له ، وحبِّ رسول الله ﷺ حبّاً يتمثّل في الإقتداء به ، واتّخاذه أُسوة حَسنة.

- العودة بالناس إلىٰ ماكان عليه سلفُنا الصالح ، كما قال الإمام مالك : لايصلح آخر هذهِ الأمة ؛ إلاّ بما صَلُح به أولُها ، فما لم يكن يومئذٍ ديناً لايكونُ اليوم ديناً.

- الحِرص علىٰ جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم على الحق ، والبُعد عن سلبيات التحزّب التي فرّقت المسلمين ولم تجمعهم ؛ بل أبعدتهم عن صفاءِ الأُخوّةِ الإسلامية النقيّة.

- تقديمُ حُلول إسلامية للمُشكلات العصريّة الرّاهنة ، والسعيُ نحو استئناف حياةٍ إسلاميةٍ راشدةٍ على مِنهاجِ النُّبوّة وإنشاء مجتمعٍ ربّانيٍّ وتطبيقِ حُكم الله في الأرض.

.. هذه دعوتُنا ؛ وندعو المسلمين جميعاً إلىٰ مُؤازرتنا في حملِ هذه الأمانة لنشر رسالة الإسلام الخالدة ؛ بصدقِ الأُخوة ، وصفاء المودّة ، واثقينَ بنصرِ الله ، وتَمكينه لعبادهِ الصّالحين : ﴿ وَلله العزّةُ ولِرسوله وللمُؤمنين ﴾ .

مكتبة الغرباء